رسالة

« المحكم و المتشابه »

المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى

المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ

و هي قطعة من تفسير النعمانيّ

للمحدّث أبي‌عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ

من أعلام القرن الرابع الهجريّ

تحقيق وتقديم

السيّد عبدالحسين الغريفيّ البهبهانيّ

www.ketab.ir

نعماني، محمدبن ابراهيم - ٣٦٠ق.
تفسير النعماني
رسالة المحكم و المتشابه: المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى و هي قطعة من تفسير النعمانيّ / للمحدث ابي عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ من اعلام القرن الرابع الهجري؛ تحقيق و تقديم عبدالحسين الغريفي البهبهانيّ. ــ مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٨ق. = ١٣٨٦ش.
٢٤٣ ص.
ISBN 978-964-444-948-7
فيپا.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. تفاسير شيعه - قرن ٤ق. ٢.قرآن - متشابهات و محكمات. ٣.قرآن - ناسخ و منسوخ. ٤.تأويل. الف.غريفي، عبدالحسين، ١٣٢٥ - ، مصحح. ب.بنياد پژوهشهاى اسلامى. ج.عنوان. د.عنوان: تفسير النعماني.
BP ٩٣ / ٥ / ٥ر ٧ن
٢٩٧/١٧٢٦
كتابخانه ملّى ايران
٣٠٥١١ ـ ٨٤م

رسالة المحكم و المتشابه

المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى
و هي قطعة من تفسير النعمانيّ
للمحدث ابي‌عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ

تحقيق و تقديم: السيد عبدالحسين الغريفي البهبهانيّ
الطّبعة الأولى: ١٤٢٨ق. / ١٣٨٦ ش. / ١٠٠٠ نسخة / الثمن ٢٠٠٠٠ ريال
الطباعة: مؤسّسة الطبع و النشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة
مجمع البحوث الإسلامية، ص. ب ٣٦٦ ـ ٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامية: ٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قم) ٧٧٣٣٠٢٩
شركة بەنشر، (مشهد) الهاتف ٧ ـ ٨٥١١١٣٦، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠
Web Site: www.islamic-rf.ir E-mail: info@islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

www.ketab.ir

مقدّمة التّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين، واللّعنة الدّائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدّين.

وبعد، فإنّ الدّين الإسلاميّ الحنيف هو خاتم الأديان، ورسالة النّبيّ الأكرم محمّد ﷺ هي خاتمة الرّسالات، وبها قوام البشريّة وصلاحها في دنياها وأُخراها، وقد كان القرآن الكريم ـ مضافاً إلى كونه المعجزة الخالدة لنبيّنا محمّد ﷺ ـ المصدر الأوّل للتشريع، فإنّه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إلّا أنّ هذا الكتاب المجيد ليس فهمه كلّه ممّا يتيسّر للمسلمين، بل ولا حتّى للعرب الفصحاء الأقحاح، وذلك لما في آياته من العظمة والمعاني التي تحتاج في تفسيرها وكشف غوامضها إلى قرآن ناطق، وهو الرسول الأكرم ﷺ، الذي بلّغ رسالة ربّه، ونصح لأمّته، وكان لها أباً برّاً رحيماً.

وكان رسول الله ﷺ قد جعل من بعده قرائين ناطقة تبيّن لأمّته ما يختلفون فيه من بعده، لأنّ القرآن الكريم لم يُبيّنْ لأمّته ما يختلفون فيه من بعده، ذلك أنّ معانيه كلّها لم تبيّن للنّاس، ولا كلّ وجوه التّنزيل والتّأويل، ولا كلّ النّاسخ والمنسوخ، ولا المحكم والمتشابه، فلذلك كان لابدّ من ميزان عدلٍ يُرجع إليه عند الاختلاف، وهذا الميزان هو العترة المطهّرة، الذين قال رسول الله ﷺ فيهم وفي كتاب الله المجيد: إنّي مخلّف فيكم الثّقلين من بعدي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي[1].

---

١ ـ كمال الدين ١: ٢٤٤، وقد رواه الفريقان بأسانيد كثيرة متواترة وألفاظ متقاربة.

www.ketab.ir

وفي هذا المضمار نرى تأكيد النبيّ ﷺ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حيث جعل عنده علم الكتاب، فقد روي بأسانيد جمّة في كتب الفريقين أنّ علياً عليه السلام هو المقصود في قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[1]، فكان عليّ عليه السلام القرآن الناطق بعد رسول الله ﷺ.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام الوحيد من بين الصحابة يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، لو سألتموني عن آية آية، في ليلة أُنزلت أو في نهار أُنزلت، مكّيّها ومدنيّها، وسفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، لأخبرتكم[2].

قال ابن المسيّب: ما كان في أصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ يقول: «سلوني» غير عليّ بن أبي طالب[3].

وهكذا نرى تأكيدات النبيّ وعليّ والأئمّة صلوات الله عليهم على ضرورة أخذ علم الكتاب من أهل البيت لا غيرهم، وضرورة معرفة المحكم والمتشابه، والنّاسخ والمنسوخ، والمكّيّ والمدنيّ، والتّنزيل والتّأويل من أهل القرآن وتراجمة الوحي، لكي لا يقع الخلاف بين الأمّة ـ وقد وقع ـ بتركهم التّمسّك بالعترة الطاهرة عليهم السلام.

وإذا كان الأوّلون قد رفضوا القرآن الذي جمعه عليّ عليه السلام وفسّره وأوضح غوامضه، فإنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تمسّكوا بما رواه لهم أئمّتهم، وترسّموا خطاهم، فحرصوا أشدّ الحرص على الاستقاء من هذا الينبوع الصّافي.

ولأهميّة هذا الموضوع وحسّاسيّته تناوله الأئمّة عليهم السلام وأصحابهم بمزيد من الاهتمام والعناية، وإليك أسماء بعض تفاسير الأئمّة عليهم السلام وأصحابهم على وجه الاختصار:

١ ـ المصحف الذي جمعه وفسّره أمير المؤمنين عليه السلام، المستشهد سنة ٤٠ هـ.

٢ ـ تفسير ميثم التمّار، المستشهد سنة ٦٠ هـ.

---

١ ـ الرّعد: ٤٣. وانظر مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٩ حيث نقل ذلك عن الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ومحمّد بن الحنفيّة، وسلمان الفارسيّ، وأبي سعيد الخدريّ، وابن عبّاس وغيرهم.

٢ ـ مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٨ ـ ٣٩.

٣ ـ مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣٩.

www.ketab.ir

٣ ـ تفسير ابن عبّاس، المتوفّى سنة ٦٨ هـ. وهو غير تنوير المقباس، وقد نقل عنه كثيراً الشيخ الحافظ رجب البُرسيّ ﷺ، ممّا يبدو أنّه كان عنده نسخته.

٤ ـ تفسير سعيد بن جبير، المقتول على يد الحجّاج سنة ٩٥ هـ.

٥ ـ تفسير الإمام الباقر عليه السلام، المستشهد سنة ١١٤ هـ.

٦ ـ تفسير عطيّة العوفيّ، المتوفّى سنة ١١٤ هـ.

٧ ـ تفسير جابر الجعفيّ، المتوفّى سنة ١٢٧ هـ، أو سنة ١٣٢ هـ.

٨ ـ تفسير داود بن دينار السرخسيّ، المتوفّى سنة ١٣٩ هـ، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام.

٩ ـ تفسير أبان بن تغلب، المتوفّى سنة ١٤١ هـ.

١٠ ـ تفسير محمّد بن السائب الكلبيّ، المتوفّى سنة ١٤٦ هـ.

١١ ـ تفسير الإمام الصادق عليه السلام، المستشهد سنة ١٤٨ هـ.

١٢ ـ تفسير أبي بصير، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ.

١٣ ـ تفسير أبي الجارود، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ.

١٤ ـ تفسير أبي حمزة الثماليّ، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ.

١٥ ـ تفسير مقاتل بن سليمان الرازيّ، المتوفّى سنة ١٥٠ هـ، وهو من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، وله كتاب «الناسخ والمنسوخ» و«متشابه القرآن» و«نوادر التفسير»، وكتاب «الجوابات في القرآن والآيات المتشابهات».

١٦ ـ تفسير إسماعيل بن زياد السكونيّ، من أصحاب الصادق عليه السلام.

١٧ ـ تفسير الحسن بن واقد، معاصر للإمام الصادق عليه السلام.

١٨ ـ تفسير منخل بن جميل الأسديّ، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

١٩ ـ تفسير ابن أبي جنادة السلوليّ، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، والإمام الكاظم عليه السلام، المستشهد سنة ١٨٣ هـ.

٢٠ ـ تفسير عيسى بن داود النجّار الكوفيّ، من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

٢١ ـ تفسير عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ الواقفيّ، مات في زمان إمامة الإمام الرضا عليه السلام

www.ketab.ir

المستشهد سنة ٢٠٣ هـ.

٢٢ ـ تفسير الآي التي نزلت في أقوام بأعيانهم، لهشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ، المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ.

٢٣ ـ تفسير يونس بن عبد الرحمٰن، المتوفّى سنة ٢٠٨ هـ.

٢٤ ـ تفسير الحسن بن محبوب، المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ.

٢٥ ـ تفسير الحسن بن عليّ بن فضّال، المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ، وله «الناسخ والمنسوخ» أيضاً.

٢٦ ـ تفسير عليّ بن مهزيار، (كان حيّاً سنة ٢٢٩ هـ).

٢٧ ـ تفسير عليّ بن أسباط، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، المستشهد سنة ٢٠٣ هـ، والإمام الجواد عليه السلام، المستشهد سنة ٢٢٠ هـ.

٢٨ ـ تفسير ابن الصلت القمّيّ التيميّ، الراوي عن الإمام الرضا عليه السلام ووكيل الإمام الجواد عليه السلام.

٢٩ ـ تفسير اليقطينيّ، لمحمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، الراوي عن الإمام الجواد عليه السلام.

٣٠ ـ تفسير الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، المستشهد سنة ٢٦٠ هـ.

وهناك «التفسير عن الصادقين من آل الرسول» كبيرٌ، وفيه تفسير القرآن وتأويله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وزيادات حروفه وفضائله وثوابه بروايات الثقات عنهم عليهم السلام.

وقد زخر القرن الرابع بتفاسير وتآليف حول القرآن الكريم، حسبك منهم ابن الجُحام محمّد بن العبّاس بن عليّ، وله كتاب «الناسخ والمنسوخ»، وكتاب «قراءة امير المؤمنين عليه السلام». وتفسير ابن عقدة المتوفّى سنة ٣٣٣ هـ. وتفسير ابن بابويه عليّ بن الحسين القمّيّ المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ. وتفسير ابن أبي شعبة المتوفّى سنة ٣٣٣ هـ. وتفسير ابن أبي الثلج المتوفّى سنة ٣٢٥ هـ. وتفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ المتوفّى سنة ٣٠٧ هـ.

www.ketab.ir

وتفسير آيات الأحكام لأبي الحسن عبّاد بن عبّاس، والد الصاحب بن عبّاد، المتوفّى سنة ٣٥٨ هـ[١].

وهذه التفاسير كلّها مستلهمة من أهل البيت عليهم السلام، ومؤلّفوها حرصوا على تدوين بيانات آل محمّد فيها، ومن المؤكّد ـ حسب النظر فيما وصل إلينا منها أو من نقولاتها ـ أنّها تعرّضت لوجوه التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وغيرها حتّى أفرد عيون الأصحاب كتابات خاصّة في الناسخ والمنسوخ[٢]، وفي تأويل الآيات[٣]، وفي متشابه القرآن[٤]، وفي آيات الأحكام[٥]، وفي غير ذلك من علوم القرآن.

ولعلّ من أجود المؤلّفات في هذا المجال هو هذا الكتاب الماثل بين يديك، الذي يرويه السيّد المرتضى علم الهدى، بعد ما أخذه كاملاً عن تفسير النعمانيّ ـ الذي يعتبر من التفاسير المؤلّفة في القرن الرابع الهجريّ، والمفقود الأثر، ولم يصل إلينا منه سوى ما نقله السيّد المرتضى في رسالته عن التفسير المذكور، ولم يكن مطبوعاً إلى يومنا هذا ـ بسنده إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله.

رسالة المحكم والمتشابه

والكتاب الماثل بين يديك وإن كان يطلق عليه «**رسالة المحكم والمتشابه**» إلّا أنّ هذا من باب إطلاق اسم الجزء على الكلّ، لأنّ في هذه الرسالة فنوناً جمّة من علوم القرآن، تندرج تحت عناوين رئيسيّة هي:

١ ـ الناسخ والمنسوخ.

٢ ـ المحكم والمتشابه.

٣ ـ التنزيل والتأويل.

---

١ ـ انظر الذريعة ٤: ٢٣١ ـ ٣٢٢.
٢ ـ نفسه ٢٤: ٩ ـ ١٤.
٣ ـ نفسه ٣: ٣٠٢ ـ ٣٠٨ و٤: ٤٥٣ ـ ٤٥٥.
٤ ـ نفسه ١٩: ٦١ ـ ٦٢.
٥ ـ نفسه ١: ٤٠ ـ ٥٠.

www.ketab.ir

وقد وشّحت هذه الرسالة بأمثلة كثيرة على كلّ نوع من هذه الأنواع، فبالنسبة إلى الناسخ والمنسوخ ذكر أمثلة حدّ الزنا، وعدّة المتوفّى عنها زوجها، والدعوة للهجرة، ثمّ الأمر بالقتال، وحدّ الفرار من الزحف، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ونسخ التوارث بينهم، وتحويل القبلة و...

وبالنسبة إلى المحكم والمتشابه، ذكر وجوهاً من المتشابهات في مقابل المحكمات التي لم ينسخها شيء، وذكر الخاصّ والعامّ، والرخص، وذكر في المحكمات احتجاج الله تبارك وتعالى على الملحدين، وعبدة الأوثان، والثنويّة، والزنادقة، والدهريّة وسواهم. ثمّ بيّن ضرورة وجود الرسول ثمّ الإمام صلوات الله عليهم، ثمّ ذكر الفروض على الجوارح، وإلى ما شاء الله من المطالب الجمّة رواية عن امير المؤمنين وسيّد الموحّدين عليه السلام، بحيث يحتاج كلّ قسم مذكور منها إلى إفراده بدراسة خاصّة أو فصول مفردة.

ثمّ ذكر في هذه الرسالة الشريفة معاني التنزيل والتأويل، فهناك من المُأَوّل ما تأويله في تنزيله، وما تأويله قبل تنزيله، وما تأويله بعد تنزيله، وما تأويله مع تنزيله، وما تأويله حكاية في نفس تنزيله.

في ختام المطاف، ذكرت الرسالة أنواعاً من الردود القرآنيّة على من أنكر خلق الجنّة والنار، والبداء، والمعراج، والرجعة، ومن أنكر فضل رسول الله صلى الله عليه وآله، وعصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ومن أنكر حدوث العالم. كما أنّ فيه الردّ على المجبّرة والمشبّهة، والقائلين بالرأي والقياس والاستحسان والاجتهاد.

وكلّ هذه المطالب جاءت عن الأئمّة عليهم السلام مدعومة بالأدلّة القرآنيّة، والسنّة النبويّة، والعقل، فلم يبق للمنحرفين حجّة ﴿ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ ﴾[1].

ولعلّ القارئ اللّبيب سيعلم، عند قراءته لهذه الرسالة الشريفة، سرّ عناية السيّد المرتضى رحمه الله بها، وسرّ اعتماد القمّيّ في مقدّمة تفسيره على مطالبها. كما يعلم مرمى ومغزى قول العلّامة المجلسيّ: «باب ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في أصناف آيات القرآن وأنواعها، وتفسير بعض آياته برواية النعمانيّ، وهي رسالة مفردة مدوّنة كثيرة الفوائد»[2].

---

١ ـ الأنعام: ١٤٩.

٢ ـ بحار الأنوار ٩٣: ١.

www.ketab.ir

النعمانيّ في سطور

هو المحدّث الثقة أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعمانيّ المعروف بابن أبي زينب من كبار علماء الإماميّة ومحدّثيها في أوائل القرن الرابع الهجريّ[١]. تتلمذ هذا العالم النحرير على يد كوكبة لامعة من علماء الشيعة، حتّى صار علماً من الأعلام، وشيخاً من المشايخ الذين يُقصدون للانتهال من معين معارفهم.

وكان أبرز مشايخه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ إذ أخذ منه معظم علمه، وكان كاتباً له مدّة طويلة، حتّى حاز عنده مرتبة عالية، ومقاماً رفيعاً، وحتّى برع في الحديث والدراية، ومعرفة الرجال والرواة[٢]، وصار صيرفاً في تمييز معتبر الأحاديث من غيرها.

وقد رحل النعمانيّ ﷺ إلى مدينة شيراز ونهل فيها من العالم الجليل أبي القاسم موسى ابن محمّد الأشعريّ سنة ٣١٣ هـ[٣].

كما رحل إلى عاصمة الدنيا ومحطّ رجال العلماء آنذاك مدينة السّلام بغداد. فأفاد بها من جماعة من مشايخ الحديث والعلم، مثل أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفيّ، ومثل محمّد بن همّام بن سهل، حيث سمع منه سنة ٣٢٧ هـ، ومثل أبي عليّ أحمد بن محمّد ابن يعقوب بن عمّار الكوفيّ، وسلامة بن محمّد بن إسماعيل الأرزفيّ وغيرهم من عظماء المشايخ والعلماء والرواة والمحدّثين[٤].

بعد ذلك رحل إلى الشام، فسمع بمدينة طبريّة من محمّد بن عبد الله بن المعمّر الطبرانيّ سنة ٣٣٣ هـ، كما سمع من أبي الحارث عبد الله بن عبد الملك بن سهل الطبرانيّ[٥].

وراح إلى دمشق وسمع بها من محمّد بن عثمان بن علّان الدهنيّ البغداديّ، وانتقل من دمشق إلى حلب في أواخر عمره الشريف، فلم يزل بها مشتغلاً بالتحديث والتأليف والقراءة والإجازة والتدريس إلى أن توفّي بها ﷺ[٦].

هذا والذي وقفنا عليه من مؤلّفاته هو:

١ ـ كتاب التسلّي.

---

١ ـ ٥ ـ كتاب الغيبة للنعمانيّ: ١١، مقدّمة المصحّح علي أكبر الغفّاريّ.

٦ ـ نفسه: ١١ ـ ١٢.

www.ketab.ir

٢ ـ كتاب التفسير، ويبدو أنّ رسالة المحكم والمتشابه هذه مأخوذة من هذا التفسير.

٣ ـ كتاب الردّ على الإسماعيليّة.

٤ ـ كتاب الغَيبة، وهو أشهر كتبه.

٥ ـ كتاب الفرائض[١].

طريق النعمانيّ في هذا الكتاب

روى النعمانيّ هذا الكتاب بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام بهذه السلسلة:

حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة

قال: حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ

عن: إسماعيل بن مهران

عن: الحسن بن عليّ بن أبي حمزة

عن: أبيه [عليّ بن أبي حمزة]

عن: إسماعيل بن جابر، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يقول: ...

وهذا الإسناد معتبرٌ لعدّة وجوه ستعرفها بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

أمّا ابن عقدة

فقد وثّقه الرجاليّون رغم كونه زيديّاً جارودياً.

قال النعمانيّ: وهذا الرجل ممّن لا يُطعن عليه في الثقة ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين له[٢].

وقال النجاشيّ: هذا رجل جليل في أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه، وكان كوفيّاً زيديّاً جارودياً، على ذلك حتّى مات، وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم، ومداخلته إيّاهم، وعظم محلّه وثقته وأمانته[٣].

وقال الشيخ الطوسيّ: وأمره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر، وكان

---

١ ـ رجال النجاشيّ: ٩٤، رقم ٢٣٣.

٢ ـ الغيبة للنعمانيّ: ٢٥، مقدّمة المؤلّف.

٣ ـ رجال النجاشيّ: ٩٤، رقم ٢٣٣.

www.ketab.ir

زيديّاً جارودياً، وعلى ذلك مات. وإنّما ذكرناه في جملة أصحابنا لكثرة روايته عنهم، وخلطته بهم، وتصنيفه لهم[١].

وقال: جليل القدر عظيم المنزلة[٢].

وهو من مشايخ الشيخ الكلينيّ ﷺ، وقد روى عنه في موارد في كافيه[٣].

وقال العلّامة الحلّيّ: جليل القدر عظيم المنزلة، وكان زيديّاً جارودياً وعلى ذلك مات، وإنّما ذكرناه من جملة أصحابنا لكثرة رواياته عنهم، وخلطته بهم، وتصنيفه لهم، وكان حفظة[٤].

والعجب من العلّامة حيث ذكر كلّ توثيقات أصحابنا له، ثمّ عدّه في القسم الثاني من كتابه. ولذلك قال العلّامة المامقانيّ:

بعد توثيقهم له بالتوثيق المزبور المعتبر، فما معنى عدّه له القسم الثاني، ولذا اعترض عليه في النقد بعد نقل ذكره له من غير توثيق بقوله: وكان الأولى أن يوثّقه بل أن يذكره في الباب الأوّل[٥].

وفي الحاوي ما لفظه: إنّ الرجل ثقة وإن كان فاسد المذهب كما تؤول إليه عبارة النجاشيّ والطوسيّ والعلّامة أسقط ما يستفاد منه ذلك[٦].

وفي الوجيزة[٧] والبلغة[٨] أنّه موثّق.

قال المامقانيّ: قلت: هو كذلك، بل لو قيل إنّه موثّق كالصحيح ـ للتجليلات المزبورة من النجاشيّ والشيخ، وتسالمهم على نقل مقالاتهم في حقّ الرجل ـ لكان أجود[٩].

وكيف كان فالحقّ أنّ الرجل موثّق أو موثّق كالصحيح كما هو الراجح.

---

١ ـ الفهرست: ٢٨، رقم ٧٦.
٢ ـ رجال الطوسيّ: ٤٤١، رقم ٣٠.
٣ ـ انظر معجم رجال الحديث ٣: ٦٦، رقم ٨٧١.
٤ ـ خلاصة الأقوال: ٢٠٣ ـ ٢٠٤، رقم ١٣.
٥ ـ انظر نقد الرجال ١: ١٥٩ ـ ١٦٠، رقم ٣١٩.
٦ ـ انظر حاوي الأقوال ٣: ١٨٠، رقم ١١٣٨.
٧ ـ الوجيزة: ٢٣، رقم ١٢٥.
٨ ـ بلغة المحدّثين: ٣٣٠.
٩ ـ تنقيح المقال ١: ٨٦، رقم ٥٠٦.

www.ketab.ir

وأمّا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ

فهو متّحد مع أحمد بن يوسف ين يعقوب بن حمزة بن زياد الجعفيّ القصبانيّ المعروف بابن الجلا؛ كما أنّه متّحد مع أحمد ين يوسف مولى بني تيم الله[١].

وبناءً على الاتّحاد فالرجل ثقة، حيث قال الشيخ في باب أصحاب الرضا عليه السلام من رجاله: أحمد بن يوسف مولى بني تيم الله، كوفيٌّ كان منزله بالبصرة، ومات ببغداد، ثقة[٢].

وقال العلّامة الحلّيّ: كوفيٌّ، كان منزله بالبصرة، ومات ببغداد، ثقة من أصحاب الرضا عليه السلام[٣].

وعدّه ابن داود الحلّيّ في القسم الأوّل قائلاً: ثقة، كوفيّ الأصل، بصريّ المنزل، بغداديّ الوفاة[٤].

فالرجل ثقة أيضاً.

وأمّا إسماعيل بن مهران

فهو ثقة بلا كلام يعتدّ به.

قال النجاشيّ: إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكونيّ ـ واسم أبي نصر: زيد ـ مولى كوفيّ، يكنّى أبا يعقوب، ثقة معتمد عليه[٥].

وقال الشيخ: ثقة معتمد عليه[٦].

وقال محمّد بن مسعود العيّاشيّ: كان تقيّاً ثقة خيّراً فاضلاً[٧].

وقال العلّامة الحلّيّ: ثقة نعتمد عليه[٨].

وقال ابن داود الحلّيّ: ثقةٌ، ونسب إليه الغضائريّ الاضطراب والرواية عن الضعفاء... والأقوى الاعتماد عليه[٩].

---

١ ـ انظر معجم رجال الحديث ٣: ١٦٢ ـ ١٦٣، الأرقام ١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٩.
٢ ـ رجال الطوسيّ: ٣٦٧، رقم ١١.
٣ ـ خلاصة الأقوال: ١٤، رقم ٣.
٤ ـ رجال ابن داود: ٤٦، رقم ١٤٦.
٥ ـ رجال النجاشيّ: ٢٦، رقم ٤٩.
٦ ـ الفهرست: ١١، رقم ٣٢.
٧ ـ رجال الكشّيّ ٢: ٨٥٤، رقم ١١٠٢.
٨ ـ خلاصة الأقوال: ٨، رقم ٦.
٩ ـ رجال ابن داود: ٥١ ـ ٥٢، رقم ١٩٨.

www.ketab.ir

وقال السيّد الخوئيّ ﷺ: لا ينبغي الريب في وثاقة الرجل لشهادة الشيخ والنجاشيّ والعيّاشيّ بها، وليس في ما ذكره ابن الغضائريّ دلالة على عدم وثاقته، بل إنّ نفي النقاوة عن حديثه من جهة أنّه يروي عن الضعفاء[١].

وقال ابن شهرآشوب في معالم العلماء: ثقة كوفيّ، مولى، لقي الرضا ﷺ، من مصنّفاته: النوادر، العلل، الملاحم، خطب أمير المؤمنين ﷺ، ثواب القرآن، وله أصلٌ[٢].

وقال المامقانيّ: وقد وثّقه في الوجيزة والبلغة والمشتركاتين، وهو مقتضى ذكر الحاوي إيّاه في قسم الثقات... وقال السيّد الداماد محكيّ هوامش أصول الكافي: هو ثقة خيّرٌ فاضل جليل، وما يُروى فيه من الغميزة متروك[٣].

هذا كلّه مع أنّه قد سُلّم في محلّه عدم الاعتداد بقدوحات ابن الغضائريّ، فكيف إذا كان قدحُه في مقابل توثيق النجاشيّ والشيخ والعيّاشيّ؟!

وأمّا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ

فقد وردت في حاله عدّة طعون:

الأوّل: أنّ الكشّيّ قال: حدّثني محمّد بن مسعود قال: سألت عليّ بن الحسن بن فضّال عن الحسن بن علي البطائنيّ، فقال: كذّاب ملعون[٤].

الثاني: قال الغضائريّ: إنّه واقف ابن واقف، ضعيف في نفسه، وأبوه أوثق منه[٥].

الثالث: دعوى إعراض الأصحاب عنه.

هذه هي الطعون الموجهة للحسن، ولكن على ضوء مقرّرات علم الرجال لا يمكن الالتزام بأيّ منها بشكل مطلق.

فأمّا ما حكاه الكشّيّ عن محمّد بن مسعود عن ابن فضّال أنّه قال: كذّاب ملعون، فلا يثبت، وذلك لأنّ النجاشيّ حكى نفس ذلك عن ابن فضّال بقوله: محمّد بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن الكشّيّ قال: قال محمّد بن مسعود: سألت ابن فضّال عن الحسن بن

---

١ ـ معجم رجال الحديث ٤: ١٠٧.
٢ ـ معالم العلماء: ٨، رقم ٣٢.
٣ ـ تنقيح المقال ١: ١٤٥، رقم ٩١٧.
٤ ـ رجال الكشّيّ ٢: ٨٢٧، رقم ١٠٤٢.
٥ ـ خلاصة الأقوال: ٢١٣، رقم ٧.

www.ketab.ir

عليّ البطائنيّ، فطعن عليه[١].

وأنت ترى أنّ ما حكاه النجاشيّ عن ابن فضّال ليس فيه: كذّاب ملعون؛ مضافاً إلى أنّ أصحابنا أجمعوا على ترجيح ما يقوله النجاشيّ على ما يقوله أو يحكيه الكشّيّ، حتّى بعد تهذيب الشيخ الطوسيّ له. على أنّ كثيراً من الأصحاب ـ إن لم نقل كلّهم ـ يرجّحون كفّة النجاشيّ على الطوسيّ كما في مثل التعارض الذي نحن فيه.

إذا فهمت هذا فاعلم أنّ المتيقّن من طعن ابن فضّال هو الطعن في ما كان عليه الحسن من مذهب الوقف ليس غير، إذ قول محمّد بن مسعود: «فطعن عليه» مجمل، والمتيقّن هو الطعن في أصل المذهب، والطعن فيما سواه مشكوك، ولا يصار إليه إلّا بدليل.

وأمّا الطعن الثاني، فإنّ قول الغضائريّ: «إنّه واقف ابن واقف؛ ضعيف في نفسه، وأبوه أوثق منه»، لا يوجب سقوط مرويّات الحسن عن الحجّيّة:

أمّا أوّلاً فلأنّ الوقف ـ شأنه شأن أيّ عقيدة فاسدة ـ لا يلازم عدم الاحتجاج، وذلك للاتّفاق على الاحتجاج بروايات غير الإماميّ إذا كان ثقةً أو ممدوحاً.

وأمّا ثانياً فلأنّ قول الغضائريّ: «ضعيف في نفسه» يومئ ويشير إلى اعتبار رواياته، وهذا من قبيل قول الرجاليّ في تقييم أحد الرواة: «ثقة في نفسه»، الذي يومئ ويشير إلى ضعف الرواية. فإنّ إضافة قولهم: «في نفسه» قيداً للضعيف أو للثقة، يعني أنّه لا ملازمة بين الضعف وعدم اعتبار الرواية كما لا ملازمة بين الوثاقة واعتبار الرواية وإلّا كان القيد لغواً.

ولو تتبّعت الموارد التي ذكرها الرجاليّون بقولهم: «ضعيف في نفسه» أو «ثقة في نفسه» فلن تجد غير ما ذكرنا.

أضف إلى ذلك قرينة أخرى، هي ذيل كلام الغضائريّ الذي نصّه: «وأبوه أوثق منه»، وهذا إن دلّ فإنّها يدلّ على أنّ الحسن ـ بنظر الغضائريّ ـ لم يُطرَد من حضيرة الوثاقة مطلقاً وبالكامل، ولم تنسلخ عنه صفة الاعتبار تماماً.

وأكثر من ذلك هو أنّ الغضائريّ كان شديداً حاداً في تقييم الرواة، حتّى أنّه لم يسلم منه كثير من جلّة رواة الإماميّة. واللافت للنظر أنّه لم يكن كذلك مع الحسن ولا مع أبيه، بل

---

١ ـ رجال النجاشيّ: ٣٦، رقم ٧٣.

www.ketab.ir

الذي يلوح من مجموع كلماته أنّه إلى اعتبار روايات الحسن وأبيه أميَل، فتأمّل.

ثمّ إنّ مجموع كلّ ذلك قرينة خارجيّة على أنّ ما حكاه الكشّيّ عن ابن فضّال من أنّه قال: «كذّاب ملعون» ليس بصحيح؛ إذ أنّ أسهل شيء على لسان الغضائريّ أن يلعن الآخرين ويتّهمهم بالكذب، الأمر الذي لم يفعله مع الحسن ولا مع أبيه.

وقد لا نكون مجانبين للصواب إذا ذهبنا إلى أنّ قول الغضائريّ الآنف شهادة إجماليّة على أنّ روايات الحسن وأبيه غير متروكة أو لا ينبغي أن تُترك.

وأمّا دعوى إعراض الأصحاب عن رواياته فهي دعوى تفتقر إلى الدليل، بل الدليل عليها؛ وهو أنّ المتتبّع لطريقة الفقهاء في الاستدلال يجد أنّهم كثيراً ما يعتمدون على ما يرويه في تأسيس الأحكام الشرعيّة وفي توطيد أركان أصول المذهب الحقّ، وحتّى من حكم بضعفه من أصحابنا نجده يلتزم بما يرويه الحسن وأبوه في تأييد ما ثبت عنده بطرق أخرى.

بلى، أعرض أكثر الأصحاب عن الحسن وعن رواياته، ولكنّ إعراضهم هذا يدور مدار الاحتجاج به على نحو الاستقلال. أمّا الاحتجاج به بالتبع للتأييد، فكتبهم القديمة والحديثة كلّها ناطقة بذلك.

هذه هي خلاصة القول في الحسن البطائنيّ بملاحظة ما ورد فيه من طعون، ولكنّ الإنصاف يقتضي أن نقول: إنّ هذه الطعون وإن كانت توجب توقّف البعض في الاحتجاج به استقلالاً، إلّا أنّها غير ناهضة للحكم بترك رواياته مطلقاً وبالكامل، خاصّة وإنّ فيما يروي تأييداً واضحاً لمذهب الشيعة الحقّ في كثير من أصوله وفروعه.

التقيّ المجلسيّ يوثق الحسن البطائنيّ

ولا يقف الأمر على ما ذكرناه آنفاً، فهذا التقيّ المجلسيّ يوثّقه بقوله: الطعون عليه باعتبار مذهبه الفاسد، ولهذا روى عنه مشايخنا لثقته في النقل[1].

وما ذهب إليه التقيّ المجلسيّ يؤكّد ما ذهبنا إليه سابقاً من أنّ ما طعن به ابنُ فضّال على

---

١ ـ روضة المتّقين ١٤: ٩٤ ـ ٩٥، شرح المشيخة، باب الحاء.

www.ketab.ir

الحسن لا يعدو الطعن في أصل عقيدة الوقف، وأنّ هذا هو المتيقّن من قول ابن فضّال الذي حكاه عنه النجاشيّ، وعبارةُ التقيّ المجلسيّ صريحة في ذلك.

الحسن وبعض أمارات الاعتماد

الأولى: إنّ بعض الأصحاب عدّوا رواية أجلّة المشايخ عن أحد الرواة توثيقاً له. وهذا وإن لم يقبله أكثر الأصحاب، إلّا أنّهم مع ذلك التزموا بكون ذلك ـ على ما بينهم من تفاوت ـ من أمارات الاعتماد أو المدح. والحسنُ كما هو صريح التقيّ المجلسيّ، وكما هو حاله في كتاب الكافي ـ حيث روى عنه المشايخ كثيراً ـ لم يخرج عن ذلك الالتزام أو لا ينبغي أن يخرج عنه. بلى، التزم بعض الأصحاب بأنّ أماريّة ذلك ضعيفة، ولكن لا يضرّنا ذلك مع وجود أمارات أخرى على الاعتماد عليه.

الثانية: قول الكلينيّ في مقدّمة كتابه: «الآثار الصحيحة عن الصادقين» وهذه العبارة وإن فهم منها مشهور الأصحاب التصحيح الإجماليّ لمضامين ما أدرجه الكلينيّ في الكافي من روايات، إلّا أنّها على المحتمل قويّاً شاملة لبعض ما رواه الحسن في الكافي، وآيةُ ذلك أنّ الأصحاب لم يتركوا العمل بما أخرجه الكلينيّ عن الحسن في كتاب الكافي مطلقاً وبالكامل، وهذه أمارة على أنّ الحسن على ضوء ما قرّره الكلينيّ غير متروك الرواية.

الثالثة: شهادة الحرّ العامليّ في الوسائل بأنّ تفسير النعمانيّ من ضمن الكتب المعتمدة مع علمه أنّه من رواية الحسن[1]. على أنّ أقلّ ما في هذه الشهادة هو اعتماد روايات الحسن في خصوص هذا التفسير، فالتفت!

الرابعة: ذكر ابن المشهديّ في كتابه الموسوم بـ«المزار» تصريحاً بوثاقة ما بينه وبين المعصوم من رواة قائلاً: «وقد جمعت في كتابي هذا من فنون الزيارات... ممّا اتّصلت به ثقات الرواة إلى السادات»[2].

ولا شكّ في أنّ الحسن وأباه عليّ بن حمزة البطائنيّ ممّن أكثر عنهم ابن المشهديّ في هذا الكتاب، فإنّ ظاهر العبارة توثيق كلّ الرواة إلى المعصوم عليه السلام. وهذا هو ما جزم به السيّد

---

١ ـ وسائل الشيعة ١: ٧، فصل في الكتب التي أخذ منها الحرّ العامليّ.

٢ ـ خاتمة مستدرك الوسائل ١: ٣٦٠.

www.ketab.ir

الخوئيّ[١] ولكنّه استشكل من جهة أنّ ابن المشهديّ من المتأخّرين وليست شهادته كشهادة الطوسيّ أو الصدوق أو الكلينيّ، ونحن لأجل ذلك أدرجنا كلام ابن المشهديّ ضمن الأمارات.

هذا، و مع شهادة التقيّ المجلسيّ بوثاقته يقوى احتمال كون الحسن ثقةً أكثر فأكثر، أو يقوى احتمال التمسّك برواياته والاعتماد عليها.

فخلاصة القول في الحسن: أنّ أقلّ ما يقال في رواياته أنّها حتّى لو لم يمكن الاحتجاج بها على نحو الاستقلال إلّا أنّها صالحة للتأييد. وثمرة ذلك أنّ روايات كثيرة صحيحة لا رصيد لها إلّا طريق واحد، لكنّها مع موافقة ما يرويه الحسن ترتفع قيمتها لتكون مستفيضة بعد أن كانت خبراً واحداً.

وفي الجملة، فإنّ القول بتوثيق الحسن مطلقاً مجازفة بعد تلك الملابسات، ولكنّ القول بسقوطه وسقوط مروياته مجازفة أكبر مع ذهاب البعض إلى توثيقه ومع تحفّظ الغضائريّ في تقييمه واحتياط النجاشيّ في بيان حاله، ومع وجود أمارات الاعتماد في سلوكيّات فقهاء الأصحاب رضي الله عنهم العمليّة.

وكيف كان ففي ما رواه الحسن في تفسير النعمانيّ مضامين صحيحة إذا لوحظت من خلال ما روي بطرق أخرى رواها غير الحسن. وتركُ العمل بها بملاحظة ذلك خلافُ الاحتياط في الدين وخلاف التثبّت في ما يُروى عن المعصوم عليه السلام.

أمّا علي بن أبي حمزة البطائنيّ

فحاله أفضل بكثير من حال ابنه الحسن كما هو صريح الغضائريّ المتقدّم؛ هذا فضلاً عن مجموعة من الأدلّة والقرائن على إمكانيّة الاعتماد على مروياته.

الأولى: ما ذكره الشيخ الطوسيّ في «عدّة الأصول» بقوله: ولأجل ذلك ـ الوثاقة ـ عملت الطائفة بأخبار الفطحيّة ... وأخبار الواقفة، مثل سماعة بن مهران وعليّ بن أبي حمزة البطائنيّ[٢].

---

١ ـ معجم رجال الحديث ١: ٥٢.

٢ ـ العدّة في أصول الفقه ١: ٣٨١.

www.ketab.ir

الثانية : وقوعه في تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ في كلا القسمين[١]. والذي ينبغي أن يقال : إنّ عليّ بن إبراهيم شهد بوثاقة كلّ من روى له في تفسيره ، وإلى هذا ذهب بعض الأصحاب أو كثير منهم ، فتأمّل .

الثالثة : رواية الأجلّاء عنه كصفوان وابن أبي عمير والبزنطيّ وأصحاب الإجماع كالحسن بن محبوب وعبدالله بن المغيرة وحمّاد ، ورواية من ورد في حقّهم أنّهم لا يروون إلّا عن ثقة كجعفر بن بشير والطاطريّ . وإذا كانت روايات مثل هؤلاء الأجلّة لا دلالة فيها على التوثيق ، فلا ريب في أنّها أمارة قويّة على الاعتماد .

الرابعة : لم يترك الأصحاب رواياته ـ حتّى الذين لم يوثّقوه ـ وهم يمارسون الاستنباط والاستدلال ، وهذا الشيخ الطوسيّ في كتابيه «التهذيب» و «الاستبصار» يشهد بذلك حينما يتعامل مع رواياته ولا يقدح فيها مع أنّه يقدح في غيره .

الخامسة : حكى المحقّق في «المعتبر» الإجماع على العمل برواياته[٢].

وفي الجملة ، فإنّ مرويّات عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ معتمدة حتّى لو كان الرجل مطعوناً فيه بسبب مذهب الوقف ، على أنّ أقلّ ما يقال فيه : إنّ رواياته غير متروكة .

وأمّا إسماعيل بن جابر

فهو إسماعيل بن جابر الجعفيّ المعروف :

قال النجاشيّ : روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، وهو الذي روى حديث الأذان ، له كتاب[٣]. وقوله : «الذي روى حديث الأذان» فيه إشارة إلى مقبوليّة روايته واشتهارها بالقبول .

---

١ ـ المقصود بالقسمين هو أنّ بعض طرق التفسير إلى المعصوم عليه السلام ليست متيقّنة أنّها طرق عليّ بن إبراهيم وإنّما أُدرجت في تفسيره إدراجاً ، وهذا هو القسم الثاني . أمّا القسم الأوّل فمتيقّن أنّها طرق عليّ بن إبراهيم إلى المعصوم عليه السلام . وعلى كلّ حال فالبطائنيّ روى له في التفسير في كلا القسمين .

٢ ـ انظر المعتبر في شرح المختصر : ٢٣ ، طبعة قديمة .

٣ ـ رجال النجاشيّ : ٣٢ ، رقم ٧١ .

www.ketab.ir

وعدّه الشيخ في أصحاب الباقر عليه السلام قائلاً: ثقة، ممدوح، له أصول.[١]

وذكره أيضاً في أصحاب الصادق عليه السلام[٢].

وذكره في أصحاب الكاظم عليه السلام: إسماعيل بن جابر، روى عنهما عليهما السلام أيضاً[٣].

وقال العلّامة في الخلاصة: ثقة ممدوح، وما ورد فيه من الذمّ فقد بيّنا ضعفه في كتابنا الكبير، وكان من أصحاب الباقر عليه السلام، وحديثه أعتمد عليه[٤].

وقال المامقانيّ: وقد وثّق الجعفيّ في المشتركاتين والوجيزة والبلغة وغيرها، بل وكذا الجزائريّ في الحاوي، وابن داود حيث عدّه في قسم الثقات، وذكر الكشّيّ في ترجمة إسماعيل بن جابر الجعفيّ حديثين أحدهما يكشف عن لطف الصادق عليه السلام وعنايته به، والآخر ما رواه عن محمّد بن مسعود عن جبريل بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: هلك المُستَريبون في أديانهم، منهم زرارة وبُريدة ومحمّد بن مسلم وإسماعيل الجعفيّ. والظاهر أنّه إلى هذا الخبر أشار العلّامة في عبارة الخلاصة المزبورة. والضعف الذي نبّه عليه لعلّه لجهالة جبرئيل بن أحمد في السند، أو لأنّ اقترانه بزرارة ومحمّد بن مسلم المحرز عدالتهما وجلالتهما يكشف عن كون الذمّ الوارد في الرواية للتقيّة حفظاً لهما[٥].

قال الميرزا في المنهج: إنّه ليس صريحاً في القدح فيه، بل لا يبعد أن يكون الكلام ناشئاً منه عليه السلام عن شفقة عليهم، وترغيباً لهم في إخفاء أمرهم عن المخالفين ... بل اقترانه بهؤلاء ينبئ عن علوّ قدره وعظم منزلته[٦].

هذا، وقد روى إسماعيل بن جابر الجعفيّ عن الباقر والصادق عليهما السلام في موارد كثيرة تقرب من مائة رواية. ومن المظنون أنّه روى عن الكاظم عليه السلام حيث روى الشيخ بإسناده عن زكريّا بن عمرو، عن رجل، عن إسماعيل بن جابر، قال: قال لي رجل صالح ...[٧]

---

١ ـ رجال الطوسيّ: ١٠٥، رقم ١٨، لكن ذكره باسم «إسماعيل بن جابر الخثعميّ».

٢ ـ نفسه: ١٤٧، رقم ٩٣.
٣ ـ نفسه: ٣٤٣، رقم ١٣.

٤ ـ خلاصة الأقوال: ٨، رقم ٢.
٥ ـ تنقيح المقال ١: ١٣٠ ـ ١٣١.

٦ ـ منهج المقال ٢: ٣١٩ ـ ٣٢٠، رقم ٥٣١.
٧ ـ معجم رجال الحديث ٤: ٣٥، رقم ١٣١٠.

www.ketab.ir

و زبدة المقال أنّ إسماعيل بن جابر الجعفيّ ثقة ممدوح، وهومن المكثرين في الرواية عن الأئمّة عليهم السلام، وقد عاصر ثلاثة منهم، وروايته متلقّاة بالقبول ومعمول بها عند الطائفة.

ختاماً، هذا ما أردنا أن نقوله من خلال البحث والتقصّي لمناقشة طريق النعمانيّ إلى الإمام الصادق عليه السلام في هذا الكتاب، والله العالم بحقائق الأمور، وإن وجد فيه نقص فهو دليل على قصورنا في البحث، وليتقبّل بعين الرضا.

الشريف المرتضى

هو عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[١].

كان مولده الشّريف في دار أبيه بمحلّة باب المحول في الجانب الغربيّ من بغداد الّذي يعرف اليوم بالكرخ، في رجب سنة ٣٥٥ هـ[٢].

أمّه الكريمة الشريفة السّيّدة فاطمة بنت أبي محمّد الحسن النّاصر الصغير بن أبي الحسين أحمد بن محمّد النّاصر الكبير الأُطروش بن عليّ بن الحسن بن عليّ الأصغر ابن عمر الأشرف بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[٣]، فهذه السّيّدة كما رأينا من سلسلة نسبها قد تحدّرت من سلالة سيّدنا الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، وكفاها بذلك مفخراً حين تفتخر. وقد كان جدّها النّاصر الكبير الّذي يلقّب بالأُطروش وبالأصمّ كما يقول ابن أبي الحديد عنه: شيخ الطالبيّين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم، ملك بلاد الدّيلم والجبل، ويلقّب بالنّاصر للحقّ، جرت له حروب عظيمة مع السّامانيّة[٤]. وقد أقام بأرض الدّيلم يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام أربع عشرة سنة، ودخل طبرستان في جمادى الأُولى سنة إحدى وثلاثمائة فملكها ثلاث سنين وثلاثة

---

١ ـ رجال النّجاشيّ: ٢٧٠، رقم ٧٠٨؛ الفهرست للشيخ الطّوسيّ: ٢١٨، رقم ٤٧٢؛ معالم العلماء: ٦٩، رقم ٤٧٧.

٢ ـ الفهرست للشيخ الطّوسيّ: ٢١٨، رقم ٤٧٢؛ معالم العلماء: ٦٩، رقم ٤٧٧.

٣ ـ عمدة الطالب: ٢٠٥.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٢ ـ ٣٣، في نسب الشريف الرضيّ.

www.ketab.ir

أشهر، وأسلموا على يده، وعظم أمره، وتوفّي بآمل سنة أربع وثلاثمائة وله من العمر تسع وتسعون سنة وقيل خمس وتسعون[١].

ولقد عُنيت هذه السيّدة الجليلة بتربية ولدَيها الشّريفين المرتضى والرّضيّ، وحرصت بالغ الحرص على تهيئة المناخ المناسب الذي يضمن لهما نقاوة المسلك وطيب المشرب، خصوصاً وأنّها المسؤولة مباشرة عن ذلك لِما كان يُبتلى به أبوهما الشريف أبو أحمد الحسين من التغيّب في المنفى بحكم مشاكسة بعض الحاكمين له. لذلك نجد هذه السّيّدة الجليلة يمّمت وجهها شطر شيخ الإماميّة في عصره وفقيههم المتكلّم الشّيخ المفيد، طالبة منه أن يتولّى تعليمهما الفقه، فلبّى الشّيخ طلبها بعد أن احتفى بالقادمة الجليلة، وبالغ في احترامها، وتولّى تعليمهما الفقه، وأنعم الله عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدّنيا، وهو باق ما بقي الدّهر[٢]. ولهذه السّيّدة الجليلة ألّف الشّيخ المفيد كتابه أحكام النّساء على ما استظهره الشيخ المحدّث النوريّ[٣].

و توفّيت هذه السّيّدة الجليلة بعد أن اطمأنّت على ولدَيها وقرّت عيناها بهما. ولمعا في سماء عاصمة الخلافة العبّاسيّة التي كانت يومها في عزّ نشاطها الفكريّ. فودّعت هذه الحياة ناعمة البال قريرة العين في ذي الحجّة سنة ٣٨٥هـ، وقد كان عمر الشّريف المرتضى يومذاك ثلاثين سنة، وعمر الشّريف الرضي ستّاً وعشرين سنة. وأعقبت للشريف أبي أحمد سوى الرّضيّين بنتين هما زينب وخديجة. وقد رثاها ولدها الشريف الرّضيّ بقصيدة تبلغ (٦٨) بيتاً مطلعها:

أبكيكِ لو نَقَع الغليل بكائي وأقول لو ذهب المقال بدائي[٤]

أمّا أبو المرتضى فهو الشّريف أبو أحمد الحسين، كان يلقّب بالطاهر الأوحد، ذي المناقب، لقّبه بذلك الملك بهاء الدّولة البويهيّ، وذلك لما توافرت عليه من مناقب جمّة ومزايا رفيعة أهّلته لتولّي المهام الجسام، والاضطلاع بالمسؤوليّات الخطيرة. فقد كان نقيب

---

١ ـ عمدة الطالب: ٣٠٨.
٢ ـ انظر شرح نهج البلاغة ١: ٤١.
٣ ـ خاتمة مستدرك الوسائل ٣: ٢١٦، الفائدة الثالثة.
٤ ـ ديوان الشريف الرضيّ ١: ٢٧.

www.ketab.ir

الطالبيّين وعالمهم وزعيمهم. جمع إلى رئاسة الدين زعامة الدّنيا، لعلوّ همّته وسماحة نفسه، وعظيم هيبته، وجليل بركته. وقد قال عنه ابن عنبة في «عمدة الطالب»: إنّه كان بصريّاً، وهو أجلّ مَن وضع على رأسه الطيلسان وجرّ خلفه رمحاً ـ أريد أجلّ من جمع بينهما ـ وكان قويّ المنّة، شديد العصبة ... وفيه مواساة لأهله. ولّاه بهاء الدّولة قضاء القضاة مضافاً إلى النّقابة ... وحجّ بالناس مرّات أميراً على الموسم[1]. ولقد أجمع الذين أرّخوا له على أنّ فيه كلّ الخصال الحسنة، وذكروا أنّه سفر بين آل بويه أحياناً وبين الحمدانيّين أحياناً، فكان صاحب الرأي المسموع والوساطة المقبولة، ورسول سلام وبركة، وجمع بين الزّعامة الدينيّة والزّعامة الدنيويّة، وكان موضع التبجيل والتّعظيم حتّى بلغ من هذا التبجيل أن ذكر المؤرّخون في أخبار سنة ٣٦١ هـ أنّ بني هلال اعترضوا في تلك السّنة الحاجّ البصريّ والخراسانيّ ونهبوهم وقتلوا منهم خلقاً، ولم يسلم منهم إلّا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسويّ أمير الحاجّ، فإنّه مضى بهم على طريق المدينة فحجّ وعاد[2].

وكان سيّداً عظيماً مطاعاً، كانت هيبته أشدّ من هيبة الخلفاء، خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله، وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقّبه بالطّاهر والأوحد، وذي المناقب، وكان فيه كلّ الخصال الحسنة[3].

أنفذ عضد الدّولة الشّريف أبا أحمد في عام ٣٦٨ هـ إلى البلاد الّتي بيد سلامة البرقعيديّ، وهي ديار مضر، فتسلّمها بعد حرب شديدة ودخل أهلها في الطّاعة. ولكن عضد الدّولة خشي أبا أحمد، خصوصاً بعد ما رأى من شدّة سطوته وبأسه وغلبته على أعدائه، فقبض عليه وسجنه بقلعة في شيراز، ظلّ فيها الشّريف منفيّاً عن بلده وولده إلى أن مات عضد الدّولة سنة ٣٧٢ هـ، فاطلق ولدُه شرف الدّولة سراح الشّريف أبي أحمد. وبقي أبو أحمد بعد ذلك مرعيّ الجانب مهاباً لدى الحاكمين والأمراء إلى أن ذهب بصره وانتابته العلل والأمراض، فتوفّي ببغداد ليلة السّبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ٤٠٠ هـ بعد أن بلغ من العمر سبعاً وتسعين سنة، ودفن في داره أوّلاً ثمّ نقل منها إلى مشهد الإمام

---

١ ـ عمدة الطالب: ٢٠٣.

٢ ـ طيف الخيال: ٥، في مقدّمة المحقّق.

٣ ـ النجوم الزاهرة ٤: ٢٢٣.

www.ketab.ir

الحسين عليه السلام بكربلاء، فدفن في رواق الرّوضة الطّاهرة عند جدّه إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

كان عمر الشّريف المرتضى يوم وفاة أبيه ٤٥ سنة وعمر أخيه الشّريف الرّضيّ ٤١ سنة، فعزّ عليهما أن يصابا بأبيهما وأحزنهما فقده أشدّ الحزن، وقد عبّر كلّ من الشّريفين عن مصابه ولوعته لفقد أبيه بقصيدة هي من أروع ما قيل في الرّثاء. فقد رثاه الشّريف المرتضى بقصيدة بلغت أبياتها (٤٢) بيتاً ومطلعها:

ألا يا قوم للقدر المتاحِ ... وللأيّام ترغب عن جراحي[1]

ورثاه الشّريف الرّضي بقصيدة بلغت أبياتها (٩٣) بيتاً مطلعها:

وسمتك حالية الرّبيع المرهم ... وسقتك غادية الغمام المُرزِمِ[2]

كما رثاه أحمد أبو العلاء المعرّيّ بقصيدة بلغت أبياتها (٦٨) بيتاً، وقد ذكر الشريفين فيها وأثنى عليهما بقوله:

أبقيتَ فينا كوكبين سناهما ... في الصّبح والظلماء ليس بخافِ
متأنّقَين وفي المكارم أرتعا ... متألّقَين بسؤددٍ وعفافِ
قَدَرَين في الأرداء بل مطرَين في الأ ... جداء بل قمرَين في الأسدافِ
رزقا العلاء، فأهلُ نجدٍ كلّما ... نطقا الفصاحة مثل أهل ديافِ
ساوى الرّضيّ المرتضى وتقاسما ... خطط العلا بتناصفٍ وتَصافٍ

إلى أن يقول في آخرها يخاطبهما:

يا مالكي سرح القريض، أتتكما ... منّي حمولة مُسنِتينَ عجافِ
لا تعرف الورق اللُّجين وإن تسل ... تخبر عن القلّام والخذرافِ
وأنا الّذي أهدي أقلّ بهارة ... حسناً لأحسن روضةٍ مئنافِ[3]

كما رثاه المهيار الديلميّ وأبو سعد عليّ بن محمّد بن خلف وآخرون سواهم.

---

١ ـ ديوان الشّريف المرتضى ١: ٣٤٦.
٢ ـ ديوان الشّريف الرضيّ ٣: ٢٩٠.
٣ ـ شرح سقط الزند ٣: ١٣١٨ ـ ١٣١٩.

www.ketab.ir

شمائله وسماته

كان الشّريف المرتضى رضوان الله عليه ربع القامة، نحيف الجسم، أبيض اللّون، حسن الصّورة، فصيح اللّسان، يتوقّد ذكاءاً. مدّ الله له في العمر إلى نيّف وثمانين سنة، وبسط له في المال والجاه والنفوذ، فكانت له ثمانون قرية[١] تدرّ عليه في السّنة أربعاً وعشرين ألف دينار[٢]، وثلاثمائة ألف كتاب تحتاج إلى ٧٠٠ بعير لتحمّلها[٣]، وأنّها قُوّمت بعد وفاته بثلاثين ألف دينار، وقدّرت بثمانين ألف مجلّد بعد أن أهدى منها إلى الرّؤساء والوزراء[٤]، وترك بعد وفاته خمسين ألف دينار، ومن الآنية والفرش والضّياع ما يزيد على ذلك[٥]، وكانت له أربعة دور ببغداد[٦].

ثناء العلماء عليه

أثنى كثير من العلماء على السيّد الشريف المرتضى، ومن بين هؤلاء العلماء:

١ ـ قال اليافعيّ في مرآته: إنّه إمام أئمّة العراق بين الاختلاف والافتراق. إليه فزع علماؤنا، وأخذ عنه عظماؤنا، صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها، ممّن سارت أخباره وعُرفت أشعاره وحُمدت في ذات الله مآثره. وتواليفه في أصول الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين ممّا يشهد أنّه فرّع تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل[٧].

٢ ـ وقال الشيخ أبو العبّاس النّجاشيّ في رجاله: أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانِه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلّماً شاعراً أديباً عظيم

---

١ ـ رسالة قاطعة اللجاج في حلّ الخراج: ٤٠ ـ ٤١.

٢ ـ معجم الأُدباء ١٣: ١٥٤، في ترجمة المرتضى.

٣ ـ إنقاذ البشر: ٢٣، في مقدّمة الكتاب للشيخ عليّ الخاقانيّ.

٤ ـ يتيمة الدهر للثعالبيّ ١: ٥٣، وعنه في أعيان الشيعة ٨: ٢١٥.

٥ ـ الانتصار: ١١، نقلاً عن غاية الاختصار: ٧٦.

٦ ـ الانتصار: ١١ ـ ١٢، نقلاً عن مقدّمة الصفّار لديوان المرتضى.

٧ ـ مرآة الجنان ٣: ٥٦، نقلاً عن ابن بسّام الأندلسيّ في أواخر كتاب الذخيرة.

www.ketab.ir

المنزلة في العلم والدّين والدّنيا[١].

٣ ـ وقال العمريّ في أنساب المجدي: أبو القاسم نقيب النقباء، الفقيه النظّار، المصنّف، بقيّة العلماء، وأوحد الفضلاء، رأيته ﷺ فصيح اللّسان يتوقّد ذكاءً[٢].

٤ ـ وقال الشيخ الطوسيّ في فهرسته: المرتضى متوحّد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، مقدّم في العلوم، مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللّغة وغير ذلك، له من التّصانيف ومسائل البلدان شيء كثير[٣].

وقال أيضاً في رجاله: إنّه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً، متكلّم فقيه جامع العلوم كلّها[٤].

٥ ـ وقال الثعالبيّ في تتمّة يتيمته: لقد انتهت الرياسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم، وله شعر في نهاية الحسن[٥].

٦ ـ وقال ابن خلّكان في وفياته: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر ... وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في أصول الدين[٦].

٧ ـ وقال ابن زهرة في غاية الاختصار: علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد الشّيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلّم البعيد، التناعر المجيد، كان له برّ وصدقة وتفقّد في السرّ عرف ذلك بعد موته ﷺ. كان أسنّ من أخيه ولم يُرَ أخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلاً وجلالة ورياسة وتحابباً وتواداً. لمّا مات الرّضيّ لم يصلّ المرتضى عليه عجزاً من مشاهدة جنازته وتهالكاً في الحزن[٧].

٨ ـ وقال ابن عنبة في عمدة الطالب: كان مرتبته في العلم عالية، فقهاً وكلاماً وحديثاً

---

١ ـ رجال النّجاشيّ: ٢٧٠، رقم ٧٠٨، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٦.

٢ ـ أنساب المجدي: ١٢٥، ترجمة أعقاب الإمام الكاظم ﷺ، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٦.

٣ ـ الفهرست للشيخ الطوسيّ: ٢١٨، رقم ٤٧٢، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

٤ ـ رجال الطوسيّ: ٤٨٤، رقم ٥٢، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٧.

٥ ـ تتمّة يتيمة الدّهر ٥: ٦٩، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٧.

٦ ـ وفيات الأعيان ٣: ٣١٣، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٧.

٧ ـ الغدير ٤: ٢٦٧ ـ ٢٦٨، نقلاً عن غاية الاختصار لابن زهرة.

www.ketab.ir

ولغة وأدباً وغير ذلك، وكان متقدّماً في فقه الإماميّة وكلامهم ناصراً لأقوالهم[١].

٩ ـ وقال ابن حجر في لسان الميزان: هو أوّل من جعل داره دار العلم وقدّرها للمناظرة، ويقال: إنّه أُمّر ولم يبلغ العشرين، وكان قد حصل على رياسة الدّنيا العلم مع العمل الكثير في اليسر والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام اللّيل، وإفادة العلم، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة[٢].

١٠ ـ وقال السيّد عليّ خان في درجاته: كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وفقهاً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وجاهاً وكرماً[٣].

١١ ـ وقال الذهبيّ في شذراته: نقيب الطّالبيّين، وشيخ الشّيعة ورئيسهم بالعراق، ... كان إماماً في التّشيّع والكلام والشعر والبلاغة، كثير التصانيف، متبحّراً في فنون العلم[٤].

تلمذته

تتلمذ الشّريف المرتضى على يد كثير من العلماء الفطاحل وأخذ عنهم مختلف العلوم، ومن بين هؤلاء العلماء:

١ ـ الشاعر الأديب أبو نصر عبد العزيز بن محمّد بن أحمد بن نباتة السعديّ. أخذ عنه مبادئ العربيّة من النحو واللّغة والتّصريف والمعاني والبيان والبديع[٥].

٢ ـ الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان بن عبد السّلام العكبريّ البغداديّ، الملقّب بالشيخ المفيد وبابن المعلّم. وقد أخذ منه الفقه وأصوله، والكلام والتفسير. وحين وفاته رثاه تلميذه المرتضى بقصيدة بلغت أبياتها ٣٨ بيتاً قال فيها:

مَن على هذه الدّيار أقاما وضفا ملبسٌ عليه فداما؟!

---

١ ـ عمدة الطالب: ٢٠٥، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٨.

٢ ـ لسان الميزان ٤: ٢٢٣، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٨.

٣ ـ الدّرجات الرّفيعة: ٤٥٩، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٨.

٤ ـ شذرات الذهب ٣: ٢٥٦، وعنه في الغدير ٤: ٢٦٩.

٥ ـ انظر الدّرجات الرّفيعة: ٤٥٩؛ رياض العلماء ٤: ٢٣؛ الانتصار: ١٤.

www.ketab.ir

عِـجْ بـنا نـندب الّـذين تـولّوا بـاقتيادِ المـنون عـاماً فـعاما[1]

٣ ـ الشّيخ أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمرزبانيّ، الخراسانيّ الأصل. وقد أكثر الشّريف المرتضى رواية الشعر واللّغة والأخبار عنه.

٤ ـ أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا الدّقّاق الذي روى عنه في كتابه الأمالي.

٥ ـ الشّيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الرّحيم بن دينار الكاتب.

٦ ـ الشّيخ أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، أخو الشّيخ الصدوق.

٧ ـ سهل بن أحمد الدّيباجيّ.

٨ ـ أبو الحسن الجنديّ.

٩ ـ أحمد بن محمّد بن عمران النّهشليّ الكاتب.

١٠ ـ أبو الحسين أحمد بن محمّد بن عليّ الكوفيّ الكاتب، روى عنه المرتضى كتاب الكافي عن مؤلّفه الشّيخ الكلينيّ.

١١ ـ الشّيخ أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبريّ الشّيبانيّ.

١٢ ـ الحسين بن عليّ بن الحسين، الوزير المغربيّ.

١٣ ـ أبو القاسم عليّ بن حبشيّ الكاتب التلعكبريّ.

١٤ ـ الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ المعروف بالصدوق.

١٥ ـ أبو الحسن أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفيّ.

١٦ ـ الشّيخ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ النحويّ المشهور[2].

---

١ ـ ديوان الشريف المرتضى ٢: ٤٣٨، الانتصار: ١٤ ـ ١٥، في مقدّمة الكتاب.

٢ ـ انظر الغدير ٤: ٢٧٠؛ الانتصار: ١٥، في مقدّمة الكتاب.

www.ketab.ir

تلامذته

من الأعلام الّذين تتلمذوا على الشّريف المرتضى وأخذوا عنه ورووا عنه وكتبوا عنه:

١ ـ الشّيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسيّ المعروف بشيخ الطائفة.

٢ ـ الشّيخ أبو يعلى سالار حمزة بن عبد العزيز الطّبرستانيّ الدّيلميّ.

٣ ـ الشّيخ أبو الصلاح تقيّ الدين بن نجم الحلبيّ، الّذي كان خليفة السيّد المرتضى في البلاد الحلبيّة.

٤ ـ الشّيخ أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز البرّاج، المعروف بالقاضي ابن البرّاج.

٥ ـ الشّيخ أبو الفتح محمّد بن عثمان الكراجكيّ.

٦ ـ السيّد عماد الدين ذو الفقار محمّد بن معبد بن الحسن بن أبي جعفر الملقّب بحميدان المروزيّ.

٧ ـ السيّد أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفريّ.

٨ ـ الشيّخ أبو الحسن سليمان بن الحسن بن سليمان الصهرشتيّ.

٩ ـ السيّد نجيب الدّين أبو محمّد بن محمّد بن الحسن الموسويّ.

١٠ ـ الشيخ أبو الحسن محمّد بن محمّد بن أحمد البُصرويّ، نسبة إلى بُصرى.

١١ ـ السيّد التّقي ابن أبي طاهر الهادي النّقيب الرّازيّ.

١٢ ـ الشيّخ أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن أحمد بن العبّاس الرّازيّ الدوريستيّ، نسبة إلى دوريست من قرى الرّيّ.

١٣ ـ الشيّخ أبو عبد الله محمّد بن عبد الملك بن التبّان، الّذي رثاه المرتضى بقصيدة ـ حين وفاته ـ بلغت أبياتها ٥٣ بيتاً، ومطلعها:

أرَقَ عيني طـارقٌ يا لَـيتَهُ مـا طَـرَقا

١٤ ـ الشّيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوريّ، ولعلّه أبو الفتح النحويّ مؤدّب ولد السيّد المرتضى، وقد توفّي في حياة المرتضى فرثاه بقصيدة بلغت أبياتها ٥١ بيتاً، ومطلعها:

إن كـان غـيّبكَ التـرابُ الأحـمرُ وحَـلّلتَ مـرتاً لا يـزورك مـزور

www.ketab.ir

فلقد جزعتُ على فراقكَ بعدما ظنّوا بأنّي عنك جهلاً أصبِرُ!

١٥ ـ الشّيخ أبو محمّد عبد الرّحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعيّ الحافظ الواعظ المعروف بالمفيد النيسابوريّ نزيل الرّيّ.

١٦ ـ أبو الحسين هبة الله بن الحسن المعروف بابن الحاجب.

١٧ ـ السيّد أبو يعلى محمّد بن حمزة العلويّ.

١٨ ـ القاضي عزّ الدّين عبد العزيز بن كامل الطرابلسيّ.

١٩ ـ القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن التّنوخيّ.

٢٠ ـ الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن عليّ الحلوانيّ.

٢١ ـ الشّيخ أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس بن محمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله النّجاشيّ، هو أحد المشايخ الثّقات والعدول الأثبات، يعوّل على رجاله ـ المعروف برجال النّجاشيّ ـ الذي ألّفه بناءاً على رغبة أستاذه السيّد المرتضى.

٢٢ ـ السيّد المجتبى بن الدّاعي بن القاسم الحسنيّ.

٢٣ ـ السيّد أبو تراب المرتضى، أخو المجتبى المتقدّم.

٢٤ ـ أبو المفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقيّ.

٢٥ ـ أبو الحسن محمّد بن أبي الغنائم عليّ بن أبي الطّيّب محمّد، المعروف بالنسّابة العمريّ.

٢٦ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّيّ، وكان من خواصّ الشريفين أيّام مكوثه في بغداد.

٢٧ ـ الحسن بن عبد الواحد العين زربيّ، العالم المتكلّم، وكان من غلمان السيّد المرتضى.

٢٨ ـ أبو زيد بن كيابكي الحسينيّ الجرجانيّ.

٢٩ ـ أبو غانم الغصيميّ الهرويّ الشّيعيّ.

٣٠ ـ السيّد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجانيّ.

٣١ ـ الشّيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة.

٣٢ ـ أبو الفضل ثابت بن عبد الله البنانيّ.

www.ketab.ir

٣٣ ـ أبو بكر الخطيب، صاحب تاريخ بغداد.

٣٤ ـ أبو الحسن الطّيوريّ[١].

المناصب الّتي تولّاها المرتضى

تولّى السيّد المرتضى رضوان الله عليه الكثير من المناصب الإداريّة والقضائيّة التي اضطلع بها لمدّة ثلاثين عاماً، ومن قبله أخوه الشريف الرضيّ وأبوهما، وكان يتخلّل هذه المدّة اعتزال لها، وذلك لما كان يتعرّض له من مشاكسة بعض الحاكمين واضطهادهم. ومن بين هذه الوظائف:

١ ـ نقابة النقباء للطالبيّين

وهي ولاية عامّة على عموم الطّالبيّين، يكون نقيبهم المسؤول الأوّل عن إدارة شؤونهم وتصريف أموالهم، وإقامة العدل بينهم، والانتصاف منهم ولهم، ومؤاخذة الشّاذّين والمتمرّدين منهم على الأوامر الشّرعيّة، وتوفير الحماية والدّفاع عنهم، وتغطية كافّة احتياجاتهم، والمحافظة على أنسابهم[٢].

٢ ـ إمارة الحاجّ والحرمَين

كان من مراسم الخلافة أن يحجّ الخليفة بالمسلمين، فيتابعوه في حجّه إحراماً وإحلالاً، وإن لم يحجّ الخليفة بنفسه أناب عنه في ذلك من أولياء العهود أو الأمراء، أو من ذوي المكانة الاجتماعيّة. وقد انيطت هذه المهمّة بالشريف المرتضى رضوان الله عليه بالإشراف على سير الحجّ ومسيرة الحجّاج وما يتطلّبه ذلك من إدارةٍ وحمايةٍ ودفاع، لما تتعرّض قوافل الحجّاج من العوادي وحوادث النهب والسلب، كما حصل له ولأخيه الرضيّ عندما اعترض الحاجّ وقطع عليهم في سنة ٣٨٩ هـ، ممّا أدى إلى أن يعطيا القاطع أبا الجرّاح الطائيّ

---

١ ـ انظر الغدير ٤: ٢٧٠ ـ ٢٧١؛ الانتصار: ٢٤، مقدّمة الكتاب.

٢ ـ انظر عمدة الطالب: ٢ ـ ٥؛ الدّرجات الرّفيعة: ٤٩٨؛ خاتمة المستدرك ٣: ٢١٧؛ بغية الوعاة ٢: ١٦٢؛ معجم الأدباء ١٣: ١٤٧.

www.ketab.ir

تسعة آلاف دينار، فخلّى الطائيّ سبيل الحاجّ بعد افتداء الشريفين من أموالهما[١].

٣ ـ ولاية المظالم

وهي من المهمّات التي تناط بالأكفاء القديرين من ذوي المكانة الاجتماعيّة، المتميّزين بوفور العلم ورجاحة العقل، وإيثار العدل، والإنصاف والمحبّة والتسامح، مع الإلمام بالأمور الفقهيّة لكلّ المسلمين، وخبرة بالأمور القضائيّة، وأصول الدعاوي والمرافعات[٢]، وكان الشريف المرتضى عليه الرحمة والرضوان جديراً بهذه المهمّة لما يتمتّع به من الخصال التي أهلته للقيام بهذه الوظيفة.

٤ ـ قضاء القضاة

إنّ هذه المهمّة ترتبط بسالفتها ارتباطاً عضويّاً، وتتّصل بروحها اتّصالاً مباشراً، فهي في الواقع رئاسة تمييز الأحكام وتدقيقها[٣]، كنحو ما عليه اليوم في ملاك وزارة العدل.

مؤلّفاته ومصنّفاته

كان لنا من تراث المرتضى علم الهدى الفكريّ الّذي أبدع فيه وجلّى، ما يدلّ بوضوح على مكانته وعلمه، وكفاءته وخبرته الّتي أغنى بها المكتبة الإسلاميّة العربيّة. والحديث عن مؤلّفاته ومصنّفاته الّتي صدرت عنه له أهميّة بالغة في عمليّة التقييم، وقد ارتأيت أن أقتصر على ذكر مؤلّفاته ومصنّفاته الّتي تمّ طبعها، تاركاً للقارئ الكريم إيجاد سائرها في كتب التراجم والمصنّفات فيها إن أراد ذلك؛ ومن تلك المؤلّفات والمصنّفات:

١ ـ المسائل الناصريّات: وهي عبارة عن ٢٠٧ مسألة استلّها المرتضى من فقه النّاصر الكبير، وشرحها وصحّحها واستدلّ على صحّتها من الكتاب والسّنّة والإجماع.

---

١ ـ انظر روضات الجنّات ٤: ٢٩٦؛ الغدير ٤: ٢٠٩، في ترجمة الشريف الرّضيّ.

٢ ـ انظر الغدير ٤: ٢٠٧، في ترجمة الشّريف الرّضيّ؛ الانتصار: ٢٩ ـ ٣٠.

٣ ـ خاتمة المستدرك ٣: ٢١٩؛ الانتصار: ٣٠، وانظر في ذلك الأحكام السلطانيّة للماورديّ والغدير للأمينيّ في ترجمة الشّريف الرّضيّ.

www.ketab.ir

٢ ـ الانتصار لما أنفردت فيه الإماميّة.

٣ ـ الشّافي في الإمامة وإبطال حجج العامّة. تصدّى فيه للردّ على كتاب القاضي عبدالجبّار المعتزليّ.

٤ ـ جُمل العلم والعمل: ذكر فيه ما يجب اعتقاده في جميع أصول الدّين، ثمّ ما يجب عمله من الشّرعيّات الّتي لا يتأكّد المكلّف من وجوبها عليه لعموم البلوى بها.

٥ ـ غرر الفوائد ودرر القلائد (المعروف بالأمالي): أملاها على تلامذته في طريق الحجاز كلّما نزل منزلاً.

٦ ـ تكملة الغرر: وهي طائفة من المسائل الّتي اختارها من مجالسه.

٧ ـ رسالة المحكم والمتشابه: المأخوذة من تفسير النّعماني بروايته عن الإمام الصّادق عليه السلام، وهو هذا الكتاب الماثل بين يديك أيّها القارئ الكريم.

٨ ـ طيف الخيال.

٩ ـ الشّيب والشّباب.

١٠ ـ الذّريعة إلى أصول الشّريعة.

١١ ـ ديوان شعر.

١٢ ـ تنزيه الأنبياء والأئمّة: وقد أوّل فيه الآيات والأحاديث الدالّة على وقوع كبيرة أو صغيرة من الأنبياء والأئمّة بتأويلات حسنة.

١٣ ـ إنقاذ البشر في الجبر والقدر.

١٤ ـ الحدود والحقائق.

١٥ ـ شرح القصيدة البائيّة للسّيّد الحميريّ.

١٦ ـ الأصول الاعتقاديّة.

١٧ ـ المقنع في الغيبة: ألّفه للوزير أبي القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربيّ المتوفّى سنة ٤١٨ هـ.

١٨ ـ رسالة في أحكام أهل الآخرة.

١٩ ـ رسالة في العصمة.

www.ketab.ir

٢٠ ـ تفضيل الأنبياء على الملائكة.

٢١ ـ المنع عن تفضيل الملائكة على الأنبياء.

٢٢ ـ مجموعة في فنون علم الكلام.

٢٣ ـ الفصول المختارة.

هذا ما تيسّر لي الاطّلاع عليه فعلاً من المطبوع من آثار سيّدنا الشريف المرتضى، ومن أراد الاستزادة عن بقيّة آثاره فعليه بملاحظة ما ذكره تلميذه النّجاشيّ في رجاله وتلميذه الآخر الشيخ الطوسيّ في الفهرست، وابن شهرآشوب في معالم العلماء، وما ورد في أعيان الشيعة والغدير[1].

وفاته ومدفنه

توفّي سيّدنا أبو القاسم عليّ بن الحسين المرتضى ولحق بالرفيق الأعلى يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ هـ، وتولّى غسله تلميذه أبو العبّاس أحمد بن عليّ النّجاشيّ ومعه الشّريف أبو يعلى محمّد بن الحسن الجعفريّ، وسلّار بن عبد العزيز الديلميّ، وصلّى عليه ولده أبو جعفر محمّد، ودفن في داره، ثمّ نقل بعد ذلك إلى كربلاء فدفن بجوار جدّه الحسين بن عليّ عليه السلام مع أبيه الشّريف أبي أحمد الحسين، وأخيه الشّريف أبي الحسن محمّد الرضيّ قدّس الله أرواحهم، وكانت قبورهم ظاهرة مشهورة[2].

نسخ الكتاب ومنهج التّحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب القيّم على أربع نسخ خطّيّة ونسخة أخرى مطبوعة على الحجر متأخّرة عن النّسخ الخطّيّة الأربع بأكثر من قرنين، كما هو واضح من تاريخ نسخها المثبت عليها، وكذلك نسخة الكتاب المطبوعة في بحار الأنوار المجلّد «٩٣». ونظراً لمطالعتي لنسخة بحار الأنوار وما وجدته فيها من أخطاء عزمت على تحقيق الكتاب

---

١ ـ انظر الانتصار: ٣٥ ـ ٤١، مقدّمة المحقّق.

٢ ـ انظر ذلك في عمدة الطالب: ٢٠٥. وقد لخّصنا ترجمة الشريف المرتضى من مقدّمة الانتصار للسيّد محمّد رضا السيّد حسن الخرسان بعد إرجاع المطالب إلى مصادرها الأولى.

www.ketab.ir

لما له من أهمّية علميّة في بيان علوم القرآن وإحياء أثر من الآثار الأساسيّة الّتي اعتمدها السّيّد المرتضى رضوان الله تعالى عليه، وهو تفسير النّعمانيّ. كما يعتبر من المصادر المعتمدة لدى الكثير من العلماء والمصنّفين وخصوصاً الشيخ الحرّ العاملي في كتابه وسائل الشيعة، والشيخ النوري في كتابه مستدرك الوسائل. ولهذه الأسباب عزمت على تحقيق هذا الكتاب فسعيت في بادئ الأمر للحصول على نسخه الخطّيّة الموجودة وهي:

النسخة «ج»

هي النسخة المطبوعة على الحجر بخط النّسخ، وتحتوي على «١٢٨» صفحة من القطع الصغير، في كلّ صفحة «١٧» سطراً، وكتب في أوّلها «هذه رسالة المحكم والمتشابه للسّيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله تعالى»، وفي آخرها: «قد تمّت الرّسالة الشّريفة في يوم الأربعاء خامس شهر رجب الأصبّ سنة ١٣١٢ هـ»، ولا يُعلم ناسخها، ورمزنا لها بالحرف «ج».

النسخة «ش»

هي نسخة مكتبة آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ في قمّ المقدّسة برقم «٦٨٨٠». وهي بخطّ النّسخ، كتبها العبد المنيب محمّد المدعو بـ«محسن بن الحسن الخطيب». وتاريخ نسخها سنة «١١٠٠ هـ»، وهي تحتوي على «٦٨» صفحة بالحجم الرقعيّ، وبخطّ النّسخ، وكلّ صفحة تحتوي على «١٧» سطراً، بعرض ١٢ سم وطول ١٩ سم، وعلى هوامشها شروح المفردات الغريبة، وهي مبوّبة، وقد رمزنا لها بالحرف «ش».

النسخة «ض»

هي نسخة المكتبة المركزيّة للآستانة الرّضويّة في مشهد المقدّسة، برقم «٨١٢٦»، وتحتوي النّسخة على «٨٦» صفحة من القطع الكبير بطول ١٥ سم وعرض ٢٠سم، وفي كلّ صفحة «٢١» سطراً، وهي نسخة جميلة واضحة الخطّ، ولم يذكر عليها تاريخ النّسخ، ولا اسم ناسخها، وقد رمزنا لها بالحرف «ض».

www.ketab.ir

النسخة «ع»

هي نسخة مكتبة آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ في قمّ المقدّسة برقم «٦٤٣٤»، نسخت على يد الشّيخ رضا بن حيدر كهنموئي، وتاريخ نسخها سنة «١٠٧٠ هـ»، وتحتوي على «٤٣» صفحة بخطّ النّسخ، وفي كلّ صفحة «١٩» سطراً، بطول ٢٠ سم وعرض ١٤ سم، وكتب عليها في أوّلها بالخطّ الأحمر عنوان «هذا كتاب الآيات الناسخة والمنسوخة» تأليف المرتضى علم الهدى، ورمزنا لها بالحرف «ع».

النسخة «م»

هي نسخة مكتبة آية الله السيّد المرعشيّ النجفيّ في قمّ المقدّسة برقم «٧٢٠٦»، وتاريخ نسخها سنة «١٠٦٧ هـ» على يد مير محمّد مؤمن حسينيّ، وتحتوي هذه النّسخة على «٤٦» صفحة في كلّ صفحة «٢٠» سطراً، بطول ٢٦ سم وبعرض ١٤ سم، وهي بخطّ النّسخ، ورمزنا لها بالحرف «م».

منهج التّحقيق

لقد نهجت في تحقيق هذا الكتاب طريقة التّلفيق بين جميع النّسخ وانتخاب المتن الأقرب للصواب، وقد كان المنهج حسب المراحل التّالية:

١ ـ بعد مطالعة نسخة بحار الأنوار قمت باستنساخها بالخطّ الواضح مع التفقير.

٢ ـ قابلت النّسخ الخطّيّة وانتخبت النّصّ الصّحيح أو الأصحّ في المتن، وأثبتّ ما يغاير النّصّ المنتخب في الهامش.

٣ ـ رسمت الآيات القرآنيّة كما هي عليه في القرآن الكريم ووضعتها بين قوسين مزهّرين ﴿ ﴾.

٤ ـ خرّجت النّصوص بما هو قريب منها أو مثلها من المصادر المعتبرة التي استطعت الحصول عليها، منها المصادر المتقدّمة على زمن المؤلّف والبعض الآخر خرّجتها على المصادر المتأخّرة عن زمن المؤلّف، ولم أشر إلى الاختلافات مع المصادر في الهامش إلّا لضرورة، وذلك لأنّ متن الكتاب لم يحدّد فيه مصادر النصوص، بل هو المصدر الأمّ.

www.ketab.ir

٥ ـ وضعت عناوين لمطالب الكتاب، كلٌّ حسب موضوعه، تسهيلاً للقارئ.

٦ ـ كلّ ما وضعته بين القوسين ( ) أشرت إلى النّسخة الّتي أخذ منها أو ما سقط منها أو ما اختلف معها.

٧ ـ كلّ ما وضعته في المتن بين المعقوفتين [ ] فهو إمّا من عندي لضرورة السياق، أو من نسخة بحار الأنوار.

٨ ـ إنّ الكتاب مأخوذ بكامله من تفسير النعمانيّ كما صرّح بذلك صاحب الذريعة قائلاً: قال الشيخ الحرّ العامليّ: إنّي رأيت قطعة من تفسير النعمانيّ، ولعلّ المراد من القطعة هي الروايات المبسوطة التي رواها النعمانيّ بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام، وجعلها مقدّمة تفسيره، وهي التي دوّنت مفردة مع خطبة مختصرة وتسمّى بـ«المحكم والمتشابه» وتنسب إلى السيّد المرتضى[1].

وقال أيضاً في ذريعته: إنّ المحدّثين صرّحا بأنّ هذه الرسالة كلّها منقولة عن تفسير النعمانيّ. وأنّ السيّد رحمه الله بعد ذكر خطبته ذكر توصية وترغيباً على تعلّم القرآن، وأخذ علومه من أهل البيت عليهم السلام ... ثمّ استشهد السيّد على ذلك بما رواه النعمانيّ [بإسناده] عن الصادق عليه السلام ... إلى آخر ما نقله من تفسير النعمانيّ وهو قوله: «نعوذ بالله من الضلالة ... إنّه سميع مجيب» الذي ختم به الرسالة. فلذا قال المحدّثان [الحرّ العاملي في وسائله، والمحدّث البحراني في اللؤلؤة] مصرّحاً الأخير منهم بأنّ هذه الرسالة كلّها منقولة عن تفسير النعمانيّ[2].

ونظراً لهذا أوضحت حال النعمانيّ والسيّد المرتضى في المقدّمة، وأخرجت عنوان الكتاب بهذا الشكل: رسالة «المحكم والمتشابه» المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى، وهي قطعة من تفسير النعمانيّ، حتّى لا يضيع حقّ كلّ منهما في الكتاب، والله العالم بحقائق الأمور.

---

١ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٠: ١٥٤ ـ ١٥٥.

٢ ـ نفسه ٢٠: ١٥٥.

www.ketab.ir

ختاماً

لقد بذلت قصارى جهدي في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه إلى عالم الوجود بأفضل ممّا كان عليه سابقاً، فما وجد فيه من خطأ أو قصور فليُتقبّل بعين الرّضا، سائلاً الله العليّ القدير أن يتقبّل منّي هذا المجهود بأحسن القبول، راجياً المؤمنين الدعاء لنا بالتوفيق لخدمة تراث محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

السيّد عبد الحسين الغريفيّ البهبهانيّ
في ١١ ذي القعدة سنة ١٤٢٣ هـ
يوم مولد الإمام الرضا عليه السّلام

www.ketab.ir

رسالة المحكم والمتشابه
للسيد المرتضى علم الهدى ذو المجدين
تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي لا يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده القوي الذي لا يعيا ولا يكل العالم الذي لا يسأل أهل الجهل ولا يحتاج إلى الأمور راحم العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد صلى الله عليه وآله نبيه وصفيه وعزيزه الوثيق ومثله الأعلى المفضل على جميع الورى وعلى أخيه ووصيه ووارث علمه وابنه العطوف على آله الأئمة المصطفين وعترته المنجبين المفضلين على جميع العالمين مصابيح الدجى وأعلام الهدى وسفن النجاة الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه حيث يقول جل ثناؤه (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (فدل سبحانه عليهم وأرشد إليهم وقال النبي صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا

مصوّرة الصفحة الأولى من المطبوعة الحجرية «ج»

www.ketab.ir

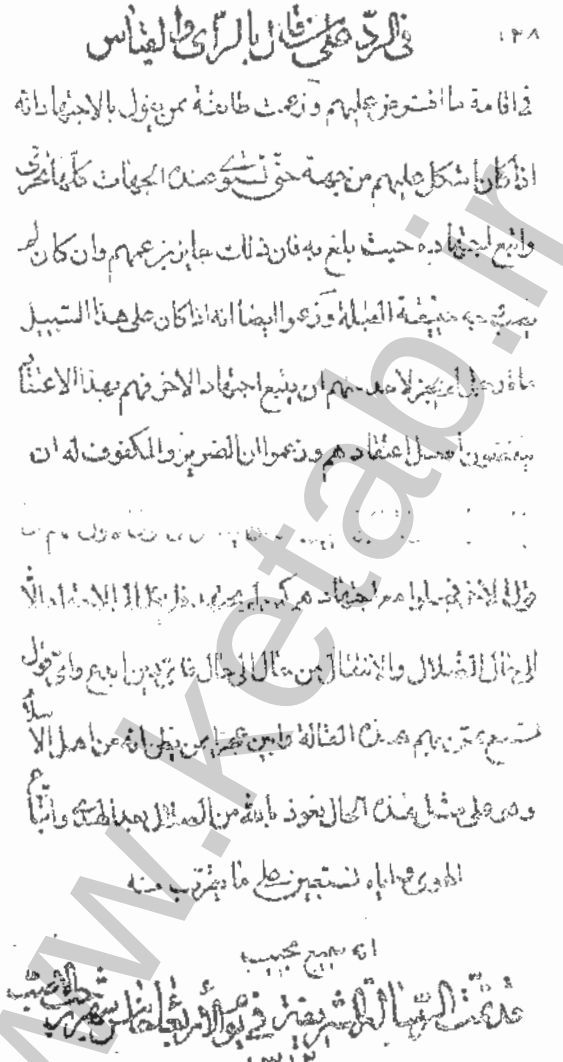

١٢٨ في الردّ على من قال بالرأي والقياس

في اقامة ما افترض عليهم وزعمت طائفة من يقول بالاجتهاد انه
اذا كان اشكل عليهم من جهة حتى تسوّغ عن الجهات كلها اخرى
وانهم لاجتهاده حيث بلغ به فان ذلك جائز عندهم وان كان له
بصيرة به حقيقة الصلة وزعموا ايضا انه اذا كان على هذا السبيل
ما قد حصل عندهم ان يتبع اجتهاد الآخر فهم بهذا الاعتقاد
يتقلبون اصل اعتقادهم وزعموا ان الضرير والمكفوف له ان

[illegible]

وال الا في ما امر لجهات هم كما يصير [illegible] الا
الى حال الضلال والانتقال من حال الى حال غاية من ابتدع واحوال
تسمع من بعضهم عند المقالة فاعجب عجبا من يظن انه من اهل الا
وهو على مثل هذه الحال نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ونتبع
الهوى وبالله نستعين على ما يقرّب منه

انه سميع مجيب

تمّت النسخة الشريفة في يوم الأربعاء [illegible] شهر رجب
سنة ١٣١٢

مصوّرة الصّفحة الأخيرة من المطبوعة الحجريّة «ج»

www.ketab.ir

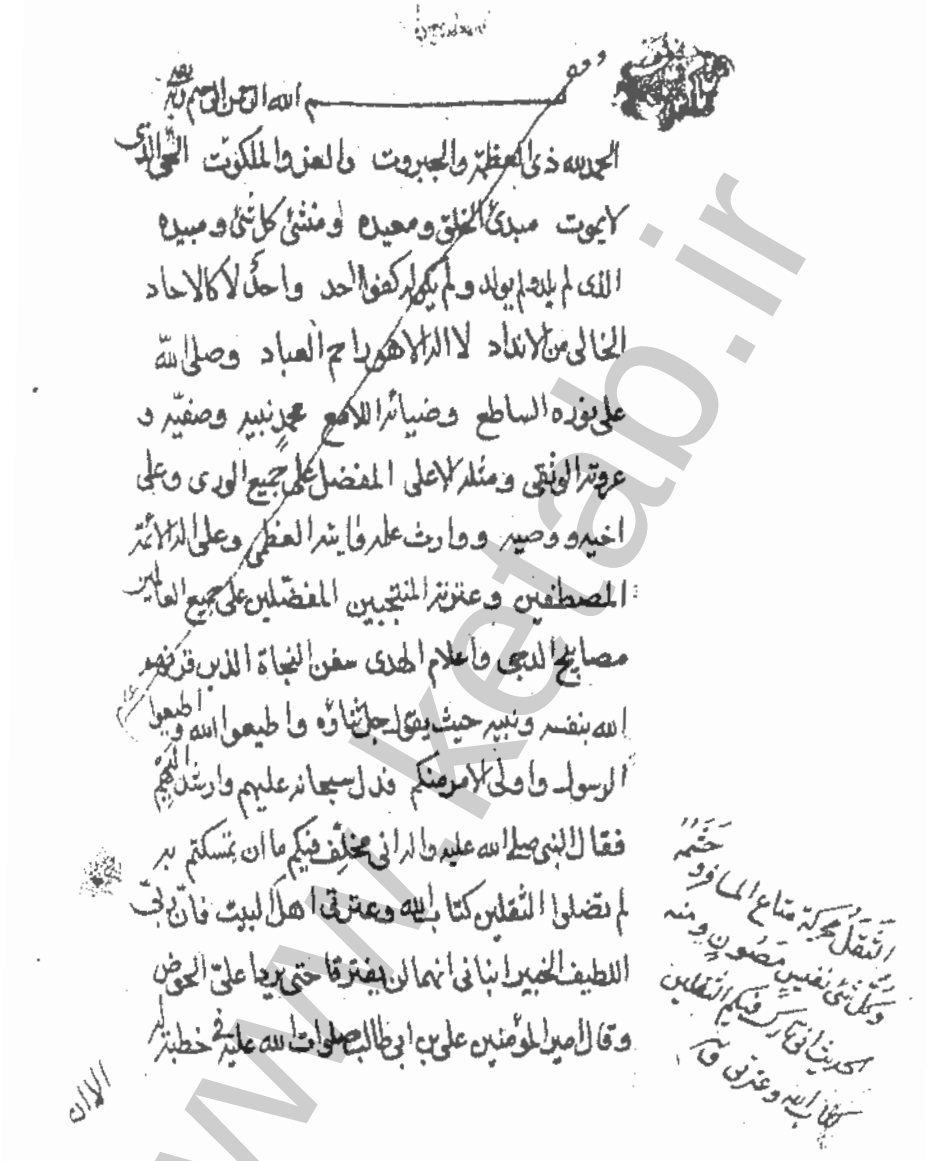

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي
لا يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شئ ومبيده
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد واحدٌ لا كالآحاد
الخالق من الأنداد لا إله إلا هو راحم العباد وصلى الله
على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد نبيه وصفيه و
عروته الوثقى ومثله الأعلى المفضل على جميع الورى وعلى
أخيه ووصيه ووارث علمه وآياته العظمى وعلى الأئمة
المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين على جميع العالمين
مصابيح الدجى وأعلام الهدى سفن النجاة الذين قرنهم
الله بنفسه ونبيه حيث يقول جل ثناؤه «وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم» فدل سبحانه عليهم وأرشد إليهم
فقال النبي صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به
لم تضلوا الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما
اللطيف الخبير أبى أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبته

مصوّرة الصفحة الأولى من النسخة الخطيّة «ش»

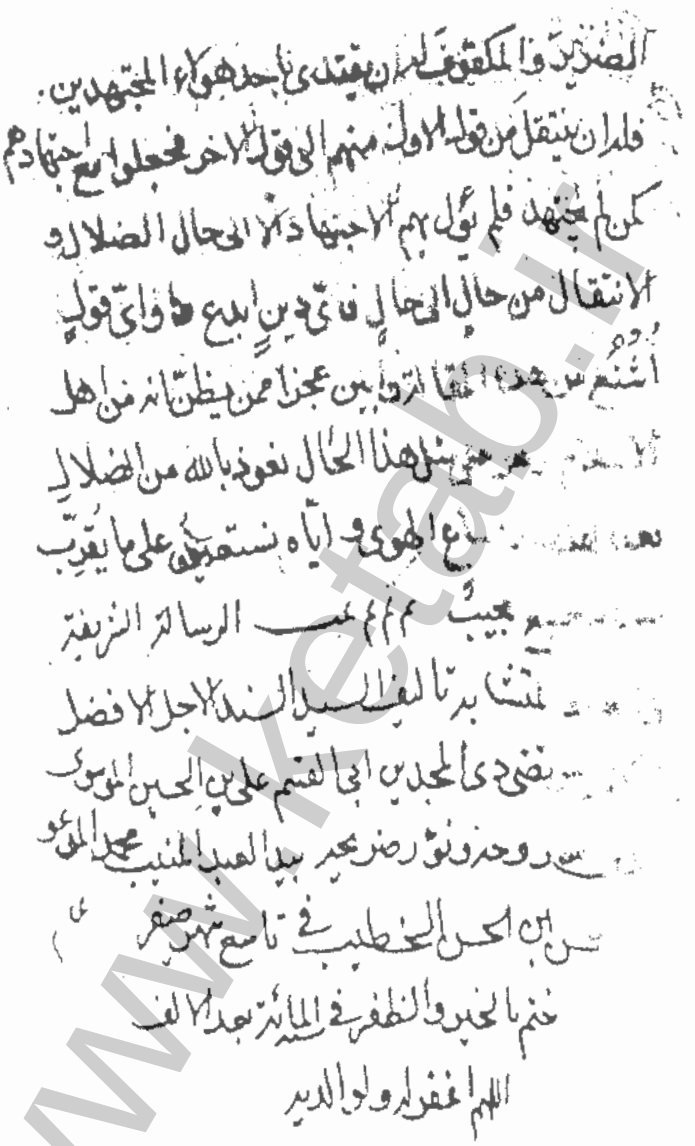

مصوّرة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّيّة «ش»

www.ketab.ir

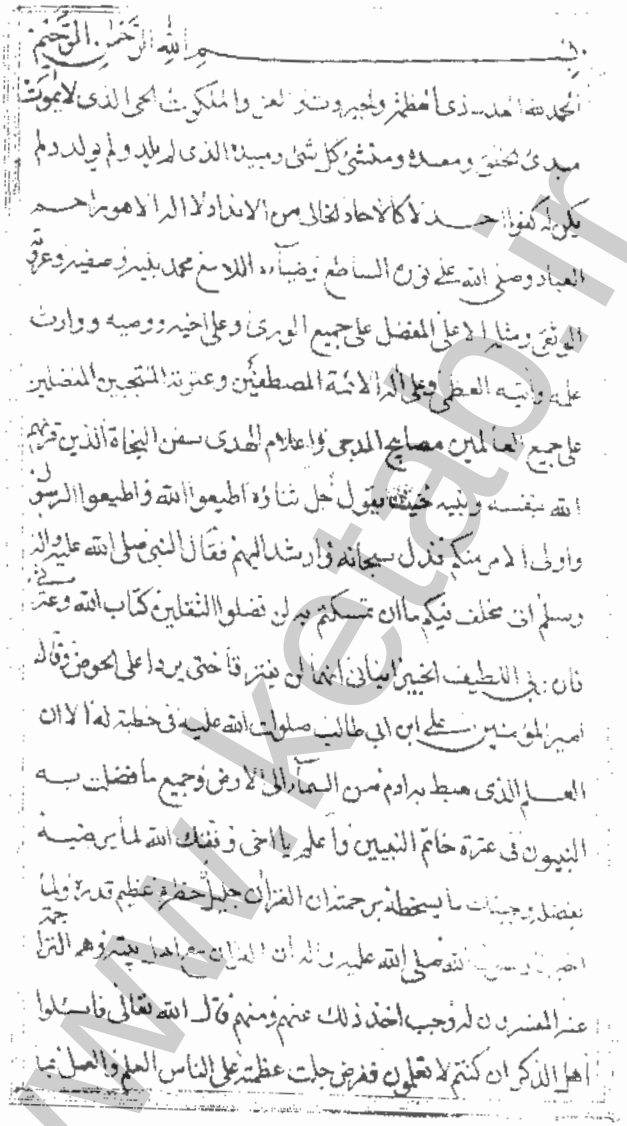

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحمد ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي لا يموت
مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد لا كالآحاد الخالي من الأنداد لا إله إلا هو راحم
العباد وصلى الله على نور الساطع وضيائه اللامع محمد بشيره ونذيره وعترته
الوثقى ومثله الأعلى المفضل على جميع الورى وعلى أخيه ووصيه ووارث
علمه وأنبيه المعطى وعلى الأئمة المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين
على جميع العالمين مصابيح الدجى وأعلام الهدى سفن النجاة الذين قرنهم
الله بنفسه ونبيه حيث يقول جل ثناؤه أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم فدل سبحانه وأرشد إليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا الثقلين كتاب الله وعترتي
فإن نبي اللطيف الخبير أبان أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له ألا إن
العلم الذي هبط بآدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به
النبيون في عترة خاتم النبيين وا علموا يا إخوتي وفقنا الله وإياكم لما يرضيه
بفضل رحمته ما يسخطه برحمان القرآن جليل خطره عظيم قدره ولما
احتج به رسول الله صلى الله عليه وآله أن القرآن صامت وأهل بيته وهم الترجمة
عنه المسترون له وجب أخذ ذلك عنهم ومنهم قال الله تعالى فاسألوا
أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فرض جلت عظمته على الناس العلم والعمل بما

مصوّرة الصّفحة الأُولى من النّسخة الخطّيّة «ض»

www.ketab.ir

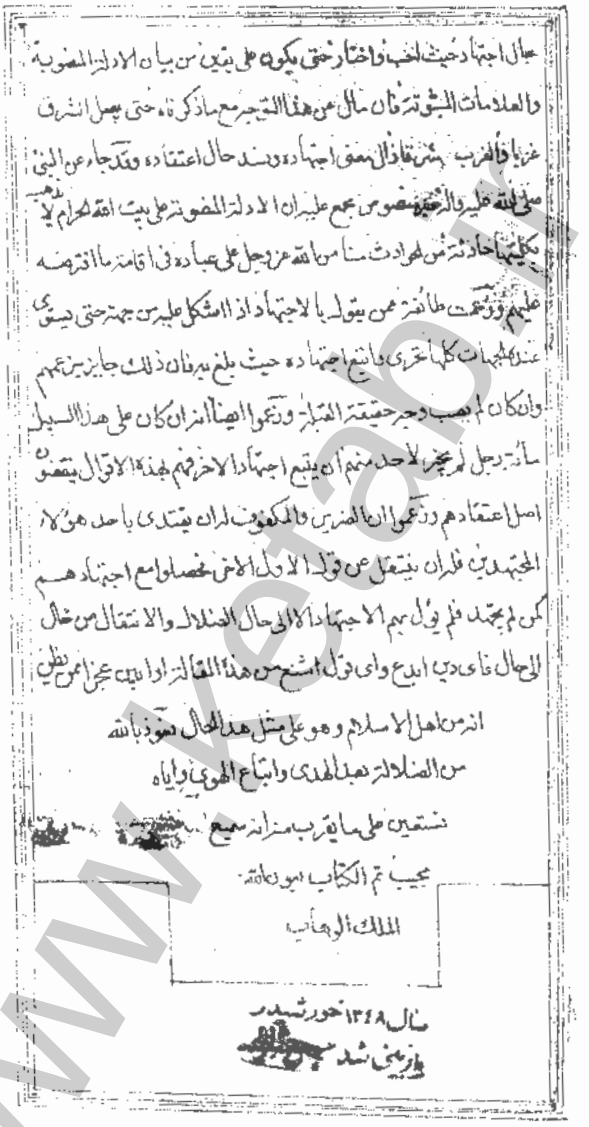

مصوّرة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّيّة «ض»

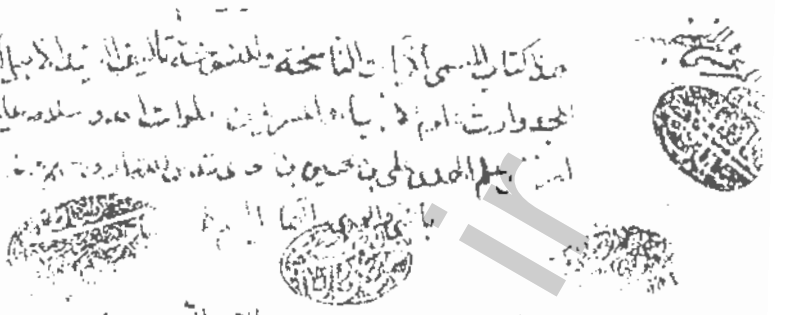

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله العلي ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي لا يموت مبدئ الخلق
ومعيده ومنشئ كل شيء ومبدئه الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد واحد لا
كالآحاد والخالق عن الأنداد لا الله الا هو أرحم العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع
محمد نبيه وصفيه وعزيزه الوفي ومثله الأعلى المفضل على جميع الورى وعلى أخيه وصيه
ووصيه ووارث علمه وآتيه العظمى وعلى آله الأئمة المصطفين وعترته المنتجبين
المفضلين على جميع العالمين مصابيح النجا وأعلام الهدى سفن النجاة الذين قرنهم الله
بنفسه ونبيه حيث يقول جل ثناؤه أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فدل
سبحانه وأرشد اليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا الثقلين كتاب الله وعترتي فان ربي اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته له الا ان
العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون في عترة
خاتم النبيين وأعلم يا أخي وفقك الله لما يرضيه بفضله وجنبك ما يسخطه برحمته
ان القرآن جليل خطره عظيم قدره ولما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ان القرآن

مع أهل بيته

www.yabeb.ir

مصوّرة الصّفحة الأُولى من النّسخة الخطّيّة «ع»

ان يتبع اجتهاد الآخرين بهذه الأقوال ينقضه اصلا اعتقادهم وزعمهم
ان الصريح والمكفوف له ان يقتدى باحد هؤلاء المجتهدين فله ان ينتقل
عن قول الاول عنهم الى قول الآخر فجعلوا مع اجتهادهم كمن لم يجتهد
فلم يولهم الاجتهاد الا الى حال الضلال والانتقال من حال الى حال وأين
دين ابدع وأى قول اشنع من هذه المقالة وابين عجزا ممن يظن انه من
اهل الاسلام وهو على مثل هذا الحال نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى
واتباع الهوى واياه نستعين الى ما يقرب منه انه
سميع مجيب والحمد لله رب العالمين
على تمامه والصلوة والسلام
على محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين المعصومين المكرمين
على يد اقل العباد ابن حيدر كهفوى شاه رضا غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما واليه بحق محمد وآله فى اثنى عشر ربيع الآخر سنه
الف وسبعين من هجرة النبويه عليه وآله
الف الف الف التحيات والثنا
رحم الله من نظر اليه
وطلب المغفرة لكاتبه
سنه ١٠٧٠

مصوّرة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّيّة «ع»

www.kotabi.ir

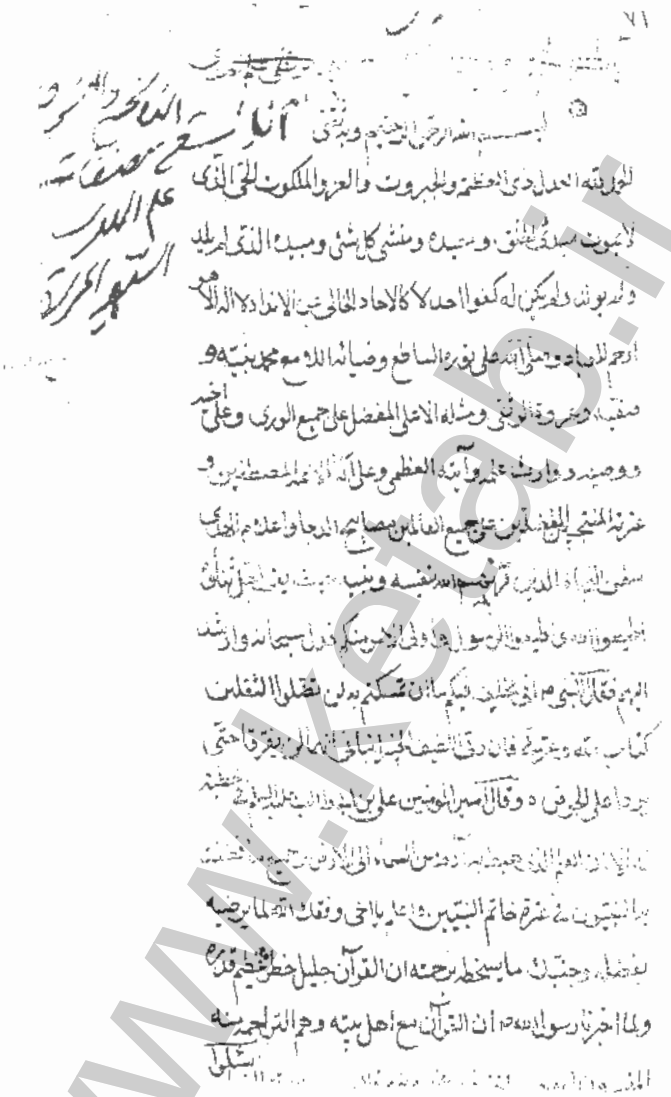

مصورة الصفحة الأولى من النسخة الخطية «م»

www.KetabFarsi.com

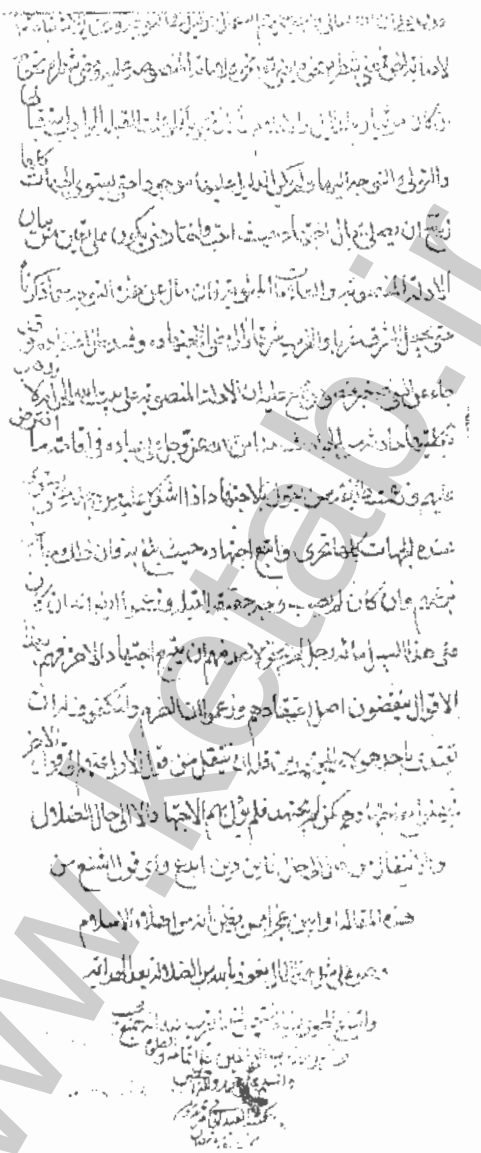

مصورة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّيّة «م»

www.KetabFarsi.com

مقدّمة المؤلّف

الحمد لله العدل[1] ذي العظمة والجبروت، والعزّ والملكوت، الحيّ الّذي لا يموت، مبدئ الخلق ومعيده، ومنشئ كلّ شيء ومبيده، الّذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، واحد[2] لا كالآحاد، الخالي من الأنداد، لا إله إلّا هو راحم[3] العباد. وصلّى الله على نوره السّاطع، وضيائه اللّامع، محمّد نبيّه وصفيّه وعروته الوثقى، ومثله الأعلى، المفضّل على جميع الورى، وعلى أخيه وصفيّه[4] ووصيّه ووارث علمه وآيته العظمى، وعلى آله الأئمّة المصطفَين، وعترته المنتجبين المفضّلين على جميع العالمين، مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى، سُفُن النّجاة الّذين قرنهم الله بنفسه وبنبيّه، حيث يقول جلّ ثناؤه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[5]، فدلّ سبحانه عليهم[6] وأرشد إليهم، فقال النّبيّ ﷺ: (إنّي مخلّف فيكم الثّقلين ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا)[7]: كتاب الله وعترتي (أهل بيتي)[8] فإنّ ربّي اللّطيف الخبير أنبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[9].

وقال امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له: ألا إنّ العلم الّذي هبط به آدم من السّماء إلى الأرض وجميع ما فُضّلت به النبيّون، في عترة خاتم النّبيّين[10].

واعلم يا أخي ـ وفّقك الله لما يرضيه (يفضله، وجنّبك ما يسخطه برحمته)[11] ـ أنّ القرآن جليل خطره، عظيم قدره، ولمّا أخبرنا رسول الله ﷺ أنّ القرآن مع أهل بيته وهم التّراجمة عنه والمفسّرون له، وجب أخذ ذلك عنهم[12] ومنهم[13]. قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[14]. ففرض جلّت عظمته على النّاس العلمَ والعملَ بما في القرآن، فلا يسعهم مع ذلك جهله، ولا يُعذرون في تركه.

---

١ ـ ليست في «ش».
٢ ـ عن «ع».
٣ ـ في «ع»، «م»: ارحم.
٤ ـ عن «ع».
٥ ـ النّساء: ٥٩.
٦ ـ عن «ج»، «ش».
٧ ـ عن «ج»، وفي باقي النّسخ: إنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: الثقلين ...
٨ ـ عن «ش».
٩ ـ كمال الدين ١: ٢٤٤. ولم نجد فيه جملة «فإنّ ربّي اللّطيف الخبير أنبأني».
١٠ ـ غيبة النّعمانيّ: ٤٤؛ الإرشاد للمفيد: ١٢٤؛ وعنه في بحار الأنوار ٢: ٩٩ ـ ١٠٠، و٩٢: ٨٠؛ وانظر في ذلك بصائر الدرجات ٣: ١٣٤ ـ ١٣٧.
١١ ـ ليس في «ج»، «ش».
١٢ ـ في هامش «ع»: بلا واسطة.
١٣ ـ في هامش «ع»: بواسطة.
١٤ ـ النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧.

www.ketab.ir

وجميع ما أنزله[١] في كتابه عند أهل بيت نبيّه الّذين ألزم العباد طاعتهم، وفرض سؤالهم والأخذ عنهم، حيث يقول: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فالذكر هاهنا رسول الله ﷺ[٢]؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾[٣]... الآية، وأهل الذكر هم[٤] أهل بيته[٥].

ولمّا اختلف النّاس في ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٦]، فلم يفرض على عباده طاعة غير من اصطفاه وطهّره، دون من وقع منه الشّكّ[٧] أو الظلم[٨] ويُتوقّع.

فالويل لمن خالف الله ورسوله[٩]، وأسند أمره إلى غير المصطفين، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[١٠] فالسبيل هاهنا امير المؤمنين عليه السلام[١١]، ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾[١٢] والذكر هاهنا امير المؤمنين عليه السلام[١٣]. ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[١٤]، فالقرآن هاهنا إشارة إلى امير المؤمنين عليه السلام[١٥].

ثمّ وصف الأئمّة، فقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾[١٦]. ألا ترى أنّه لا يَصلُحُ[١٧] أن يأمر بالمعروف إلّا من قد عرف المعروف كلّه حتّى لا يخطأ فيه ولا يزلّ[١٨] ولا ينسى ولا يشكّ، ولا ينهى (عن المنكر إلّا من عرف المنكر كلّه)[١٩] وأهله[٢٠]. ولا يجوز لأحد أن يقتدي ويأتمّ[٢١] إلّا بمن هذه صفته، وهم الرّاسخون في العلم، الّذين قرنهم الله بالقرآن. (وقرن القرآن)[٢٢] بهم.

---

١ ـ في «ش»: ما أنزل الله.
٢ ـ الكافي ١: ١٦٥ ـ ١٦٦، وعنه في تفسير البرهان ٤: ٤٤٩.
٣ ـ الطّلاق: ١٠ ـ ١١.
٤ ـ ليست في «ج»، «ش».
٥ ـ انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٨، وعنه في تفسير البرهان ٨: ٤٥.
٦ ـ فاطر: ٣٢.
٧ ـ في «ج»: الشّرك.
٨ ـ في «ج»، «ش»: والظلم.
٩ ـ في «ض»: ولرسوله، وفي «ع»: ورسول الله.
١٠ ـ الفرقان: ٢٧.
١١ ـ تأويل الآيات الظّاهرة: ٣٦٩ ـ ٣٧٠، وعنه في تفسير البرهان ٥: ٤٤٦.
١٢ ـ الفرقان: ٢٨ ـ ٢٩.
١٣ ـ تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧١ ـ ٣٧٢.
١٤ ـ الفرقان: ٣٠.
١٥ ـ انظر الكافي ٨: ٢٨، في خطبة الوسيلة.
١٦ ـ التوبة: ١١٢.
١٧ ـ في «ض»، «ع»، «م»: لا يصح.
١٨ ـ في «ج»: ولا يزول.
١٩ ـ ليس في «ض».
٢٠ ـ ليس في «ج».
٢١ ـ في «ض»: يأتمن.
٢٢ ـ ليس في «ع».

www.ketab.ir

فهرس موضوعات الكتاب

الإهداء ٥

مقدّمة التّحقيق ٧

رسالة المحكم والمتشابه ١١

النعمانيّ في سطور ١٣

طريق النعمانيّ في هذا الكتاب ١٤

أمّا ابن عقدة ١٤

وأمّا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ ١٥

وأمّا إسماعيل بن مهران ١٦

وأمّا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ ١٦

التقيّ المجلسيّ يوثق الحسن البطائنيّ ١٩

الحسن وبعض أمارات الاعتماد ٢٠

أمّا علي بن أبي حمزة البطائنيّ ٢١

وأمّا إسماعيل بن جابر ٢٢

الشريف المرتضى ٢٤

شمائله وسماته ٢٨

www.ketab.ir

ثناء العلماء عليه ٢٨
تلمذته ٣٠
تلامذته ٣٢
المناصب الّتي تولّاها المرتضى ٣٤
١ ـ نقابة النقباء للطّالبيّين ٣٤
٢ ـ إمارة الحاج والحرمين ٣٤
٣ ـ ولاية المظالم ٣٥
٤ ـ قضاء القضاة ٣٥
مؤلّفاته ومصنّفاته ٣٥
وفاته ومدفنه ٣٧
نسخ الكتاب ومنهج التّحقيق ٣٧
النسخة «ج» ٣٨
النسخة «ش» ٣٨
النسخة «ض» ٣٨
النسخة «ع» ٣٩
النسخة «م» ٣٩
منهج التّحقيق ٣٩
ختاماً ٤١
مقدّمة المؤلّف ٥٣
علوم القرآن عند محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم ٥٥
أقسام القرآن ٥٧

www.ketab.ir

النّاسخ والمنسوخ ٦٠
الزّنا ٦٠
العدّة ٦١
الدّعوة والهجرة والقتال ٦١
الفرار من الزّحف ٦٢
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والمواريث ٦٣
تحويل القبلة ٦٤
القصاص ٦٥
وضع الآصار ٦٥
تحليل الرّفث في ليالي شهر رمضان ٦٥
متفرّقات في النّاسخ والمنسوخ ٦٦
أوّل ما أنزل من القرآن في مكّة والمدينة ٦٨
المحكم والمتشابه ٦٩
المحكم الّذي لم ينسخه شيء ٦٩
المتشابه المتّفق الحرف مختلف المعنى ٧٠
الضّلال ووجوهه ٧٠
الوحي ٧٥
وجوه متشابه الخلق ٧٦
المتشابه في تفسير الفتنة ٧٧
وجوه متشابه القضاء ٧٨
أقسام النّور ٨١

www.ketab.ir

أقسام الأُمّة ٨٤
الخاصّ والعامّ ٨٥
المحرّف ٩٠
المنسوخ والمتروك بحاله ٩١
الرّخص ٩٢
المنقطع المعطوف ٩٤
تنزيل حرف مكان حرف ٩٦
متّفق اللّفظ مختلف المعنى ٩٧
احتجاج الله تعالى على الملحدين ٩٧
الرّدّ على عبدة الأصنام والأوثان ٩٩
الرّدّ على الثّنويّة ١٠٠
الرّدّ على الزّنادقة ١٠١
الرّدّ على الدّهريّة ١٠٢
لفظ الخبر ومعناه الحكاية ١٠٣
الرّدّ على النّصارى ١٠٤
وجوه بقاء الخلق ١٠٥
اعتراض وردّ ١٠٩
ضرورة وجود الرّسول وصفاته ١١١
ضرورة وجود الإمام وصفاته ١١١
صفات الإمام ١١٢
علامات الصّادقين ١١٤

www.ketab.ir

وجوه معايش الخلق ١١٥
الإيمان والكفر والشّرك وزيادته ونقصانه ١١٨
فرض الإيمان على الجوارح ١١٩
ما فرض على القلب من الإيمان ١٢٠
ما فرض على اللّسان من الإيمان ١٢٠
ما فرض على الأُذنين من الإيمان ١٢١
ما فرض على العينين من الإيمان ١٢٢
ما فرض على اليدين من الإيمان ١٢٣
ما فرض على الرّجلين من الإيمان ١٢٣
ما فرض على الرّأس من الإيمان ١٢٤
ما فرض على الوجه من الإيمان ١٢٤
الشبق إلى الإيمان ١٢٥
طاعة الرّسول وأُولي الأمر طاعة الله ١٢٦
هلاك الأمّة وارتدادها ١٢٨
أصل الإيمان العلم، وللعلم أهل ١٢٩
فضل المؤمنين ١٣١
وجوه الكفر ١٣٢
وجوه الشّرك ١٣٤
وجوه الظّلم ١٣٥
الرّدّ على من أنكر زيادة الكفر ١٣٦
الفرائض وحدودها ١٣٦

www.ketab.ir

حدود الصّلاة ١٣٦
حدود الزّكاة ١٣٧
حدود الصّيام ١٣٧
حدود الحجّ ١٣٨
حدود الوضوء ١٣٨
حدود الإمام المستحقّ للإمامة ١٣٨
الزّجر ١٤٠
التّرغيب ١٤٠
التّرهيب ١٤١
معاني الجدال ١٤١
الاحتجاج على الملحدين وأصناف المشركين ١٤٢
أقسام القصص عن الأُمم ١٤٢
ضرب الأمثال ١٤٣
التّنزيل والتّأويل ١٤٥
معنى التّنزيل والتّأويل ١٤٥
ما تأويله في تنزيله ١٤٥
ما تأويله قبل تنزيله ١٤٦
الظّهار ١٤٩
اللّعان ١٥٠
التّرهُّب وحكمه ١٥١
حكم النّبيّ ﷺ بما أراه الله ١٥٢

www.ketab.ir

الموقف والتّلبية ١٥٤
حديث تميم الدّاريّ ١٥٤
الإفك ١٥٦
ما تأويله بعد تنزيله ١٥٦
ما تأويله مع تنزيله ١٥٨
ما تأويله حكاية في نفس تنزيله ١٥٩
ردود على من أنكر ١٦٤
الرّدّ على من أنكر خلق الجنّة والنّار ١٦٤
الرّدّ على من أنكر البداء ١٦٥
الرّدّ على من أنكر الثّواب والعقاب قبل القيامة ١٦٦
الرّدّ على من أنكر المعراج ١٦٧
الرّدّ على المجبّرة ١٦٨
الرّدّ على من أنكر الرّجعة ١٧٠
الرّدّ على من أنكر فضل رسول الله ﷺ ١٧١
الرّدّ على من أنكر عصمة الأنبياء والمرسلين والأوصياء ١٧٢
الرّدّ على المشبّهة ١٧٤
الاحتجاج على من أنكر حدوث العالم ١٧٥
الرّدّ على من قال بالرأي والقياس والاستحسان والاجتهاد ١٧٧
الرّدّ على من قال بالاجتهاد ١٨١

www.ketab.ir